

السحر والحسد وعلاجهما

د. علاء شعبان الزعفراني

الألوكة
www.alukah.net

حقيقة السِّحْر والحسد وعلاجهما

تأليف
الدكتور/ علاء شعبان الزعفراني
عضو لجنة المناهج بجامعة مشكاة، وباحث بمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالحَمْدُ لله رَبِّ العالَمين، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أَشْرَفِ المُرسَـلِين .

الحمـدُ لله الـذي قَضى بحِكمتِه الواسِـعة وعلمِه المُطلَق أنْ يَخلُق الدُّنيا بِحُلوها ومرِّها، بخيرها وشرِّها، بصـفْوها وكـدَرها، فلم يشأ أنْ يَجعلها خيرًا صِرفًا، كما لم يُرِد أن يجعلها شرًّا مَحضًا؛ بل جعل لكلِّ خلْق مِن الخير المحبوب نقيضَه من الشرِّ المكروه، فخلقَ الملائكة يُرسِل بهم دعوات الهُدى للبشريَّة، كما خلقَ الشياطين بالوسْوسَـة في قلـوب النـاس بـالزيغ والضَّـلال، وكما خلق الصـحَّة والغِـنى، والأفراح والعطاء، كذلك خلَق المرَض والفقْر، والأحزان والحِرمان.

وكذلك قَضَى الـرحمنُ بواسِـعِ رحمتِه أنْ يُـزيِّن هـذه الـدُّنيا بالمتـاع الزائل مِن الصـحَّة والمـال والجمـال، والبـنين والجـاه والسُّـلطان والنِّساء، وغير ذلك مِن المتاع الفاني لحِكَمٍ عديدةٍ، منهـا: أنَّه يُـذكِّر خلْقَه بنعيم الجنَّة، ومنها: فتنةٌ وامتحـانٌ واختبـارٌ، كما قَضى برحمته أن يُنغصــها على أهلها بشــتَّى المُنغِّصــات مِن الأمْــراض النفســيَّة والجسَــديَّة والرُّوحيَّة، والفقْر والآلام المُختلِفــة، حتَّى لا يَـركَن إليها النَّاس، ولعلَّهم يَشـــعُرون بضـــعفِهم، فلا يتكبَّرون فيهـــا، ولا يتغطرسون، وحتَّى يَشعُروا بدوام حـاجتِهم إلى خـالقهم -جـلَّ وعلا- فيَرجعـوا إليه طـالبين الأمْن والأمـان، والحفْظ والرِّعاية مِن كـلِّ ما في هذه الدُّنيا مِن شُرور ومَخاطِر.

ألا ومِن تلك الشُّرور والمَخاطِر التي مُلئتْ بِها الدُّنيا أذى الشَّياطين بصوره الشتَّى، وأنواعِه المُختلِفة: (السحر والحسد).

وقد انقسَم النَّاس تُجاههما ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: **المفرِّطون**: وهم المُنكِرون الذين يَعتـبرون أنَّ كـلَّ هذه الابتلاءات مَحضُ تَخاريف، لا أساس لها مِن الصحَّة ألبتَّة.

ولا مِراء في زيغ هذه الطائِفة عن الحقِّ؛ إذ يُنكِرون ما أثبته القرآن الكريم، وأخبرَتْ به السُّنَّة المُطهَّرة، مما لا يدعُ أدنى مجالٍ لِمُسْكة من ريب.

القسم الثاني: **المفرطون**: وهم المُغالون الذين يَرجِعونَ أيَّ أذًى في حياتِهم إلى هذا السَّـبب وحـدَه، فلا يُصـاب أحـدُهم بمـرَض مِن

الأمراضِ الـتي تُصـيب النَّاس إلا أرجَع ذلك إلى الجنِّ، والشَّـياطين، حتَّى إنْ أصابَ أحدَهم همٌّ أو كـربٌ كما يُصـيبُ النَّاس، أرجَع ذلك -كــذلك- إلى اللَّبسِ، والمسِّ، والسِّــحر، وغفَل عن ســائر العِلــل، والأسباب الأخرى.

وليتَ الغُلوَّ يقفُ عند حدِّ التَّشخيص فحسْب، بل ويتعـدَّى الغُلـوُّ إلى طـرُق العِلاج أيضًـا؛ حيثُ تَـراه يَلتمس العِلاج في أمــور شِـركيَّةٍ؛ كالـذَّهاب إلى السَّـحَرة، والقَساوِسـة، والـذين يَصـفون لهم أمـورًا كُفريَّةً لا يأتيها مَن يؤمِن بالله واليوم الآخر، أو أمـورًا بدعيَّةً كـأنواع البخـور وعـرق الحلاوة، أو أمـورًا محرمة كـالخلوة والمسِّ، والنَّظر بين الرِّجال والنِّسـاء؛ بحُجَّة العِلاج على أيـدي أقـوامٍ خلَتْ قلـوبُهم مِن خشية الجبَّار -جل وعلا- جعلوا مِن دعوى العِلاج بــالقرآن مَنهلاً يُشْبِعُونَ منه شـهواتِهم الدَّنِسَـة، وأهـواءَهم المريضـة، فلا حـول ولا قوة إلا بالله.

أو يعملون ما يُسمَّى بالزَّار، وهو أمْر -مع عظيم تناقُضِـه مع توحيـدِ اللهِ تَعالى- لا جَدوى له ألبتة ولا فائدة، ولا يأتيه ذو حظٍّ من الإيمان أو العقل أو الفهم، وهو إحـدى وسـائل أبـاطِرة (النَّصْـب) للاحتيـال على السُّذَّج السُّفهاء مِن جميع أنحاء العالم العربي.

القسم الثالث: **المُعتدِلون**: والاعتدال دائمًا في اقتفاء السُّنَّة حَـذْوَ القُذَّة بالقُذَّة، فهم يُصدِّقون ما جاء به القـرآن، وأخـبرتْ به السُّـنَّة، ولا يغادِرون سبُل الوقاية والعِلاج مِن هذا البلاء المُستطير بــالطُّرُق الشَّرعيَّة طَرفة عين ولا أقلَّ مِن ذلك.

ولأنني قابلت كثـير من النـاس ممن يسـتوقفني في طريـق، أو بعد خطبة يسأل عن هذه الأمـور، خاصة في ظل ما تثـيرة بعض فئـات الإعلام من إفراط أو تفريط في هذه المسألة، فـأحببْتُ أنْ أختصِـر اختصارًا لا هو بالمخل ولا هو بالمفرط الملل إن شاء الله.

فجعلت آية سورة البقرة منطلقًا لكلامنا في هذه الورقـات نطـوفُ حــــول هـــذه الآية ... ننظر ما أمرنا الله فيها لنمتثله تطبيقًا عمليًا لشهادتنا أن لا إله إلا اللـه، إنها آية تـدلنا على موبقة من الموبقـات انتشـرت وزاعت في الأمـة، وهي مخالفـةٌ لها تـاريخ طويل منتشر بين الأمم فقد مارســها أهل ببابــل، وأهل فــارس، وأهل مصــر...

وغيرها من البلاد في التاريخ القـديم والحـديث[1] ... إن الآية تحـدثنا عن مُهلكة إن وقعنا فيها لربما دُمرت بيوتنا، وفرق بيننا وبين أهلنـا، بل إنها قد تحول -إن أذن الله- السعادة إلى تعاسة وشقاء.

ﭧ ﭨ ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [البقرة].

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل، وييسر لنا العمل، ويهدنا سبل السلام، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

---

[1] (?) انظر: عالم السحر والشعوذة (13).



الباب الأول

حقيقة السحر وعلاجه

المبحث الأول: تعريف السحر، وحقيقته:

المطلب الأول: تعريف السحر:

لغة: كل شيء خفي سببه ولطف ودقَّ، ولذلك تقول العرب في الشيء الشديد الخفاء: أخفى من السحر، وتصف ملاحة العين بالسحر، لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء، كما يوصف البيان بالسحر، ومنه قوله "إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا"[1].

اصطلاحًا: قال ابن قدامة:

"هو: عقدٌ ورقى وكلامٌ يَتكلمُ به، أو يكتُبُه، أو يعمل شيئًا يُؤثرُ في بدن المسحورِ، أو قلبه أو عقله، من غير مباشرة له. وله حقيقةٌ، فمنه ما يقتلُ، وما يُمرضُ، وما يأخذُ الرجل عن امرأتِه فيمنَعُه وطأها، ومنه ما يُفرِّقُ بين المرء وزوجِه، وما يُبغض أحدهما إلى الآخر، أو يُحبب بين الاثنين"[2].

المطلب الثاني: حقيقة السحر:

ذهب الجمهور إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، ... وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع[3]. قال القرافي: "السحر له حقيقة، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه وعاداته، وإن لم يباشره، وبه قال الشافعي وابن حنبل"[4]، وخالف في هذا بعض الشافعية، والحنفية، وابن حزم[5].

والتحقيق أن يقال: أن من السحر ما هو حقيقة، ومنه ما هو تخييل[6]، وسيأتي بيانه في أنواع السحر.

---

[1] (?) أخرجه البخاري (5146) من حديث ابن عمر، وانظر: لسان العرب (2/106)، القاموس المحيط (519).

[2] (?) المغني (12/ 299).

[3] (?) الجامع لأحكام القرآن (2/46)، وانظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي (1/234).

[4] (?) انظر: الفروق (4/149).

[5] (?) انظر: المجموع (19/ 240)، أحكام القرآن (1/ 43)، المحلى (1/ 36)، المغني (12/ 299).

[6] (?) أضواء البيان (4/ 568).

<u>من الأدلة على حقيقة السحر:</u>

الدليل الأول: ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [البقرة].

وهم كذبة في ذلـك، فلم يسـتعمله سـليمان، بل نزهه الصـادق في قيله: {وَمَا كَفَرَ سُـلَيْمَانُ} أي: بتعلم السـحر، فلم يتعلمـه، {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} بذلك.

{يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّـحْرَ} من إضـلالهم وحرصـهم على إغـواء بـني آدم، وكذلك اتبع اليهـود السـحر الـذي أنـزل على الملكين الكـائنين بـأرض بابل من أرض العـراق، أنـزل عليهما السـحر امتحانا وابتلاء من الله لعباده فيعلمانهم السحر.

{وَمَا يُعَلِّمَـانِ مِنْ أَحَـدٍ حَتَّى} ينصـحاه، و{يَقُـولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَـةٌ فَلا تَكْفُرْ} أي: لا تتعلم السحر فإنه كفر، فينهيانه عن السحر، ويخبرانه عن مرتبته، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال، ونسـبته وترويجه إلى من بـراه الله منه وهو سـليمان ، وتعليم الملكين امتحانا مع نصحهما لئلا يكون لهم حجة.

فهؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تعلمه الشياطين، والسـحر الـذي يعلمه الملكان، فـتركوا علم الأنبيـاء والمرسـلين وأقبلـوا على علم الشياطين، وكل يصبو إلى ما يناسبه.

ثم ذكر مفاسد السحر فقال: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُـونَ بِـهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ} مع أن محبة الـزوجين لا تقـاس بمحبة غيرهمـا، لأن الله قال في حقهما: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَـوَدَّةً وَرَحْمَـةً} وفي هـذا دليل على أن السـحر له حقيقـة، وأنه يضر بـإذن اللـه، أي: بـإرادة اللـه، والإذن نوعان: إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة اللـه، كما في هـذه الآيـة، وإذن شـرعي كما في قوله تعـالى في الآية السـابقة: {فَإِنَّهُ نزلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} وفي هذه الآية وما أشـبهها أن الأسـباب مهما بلغت في قـوة التـأثير، فإنها تابعة للقضـاء والقـدر ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل من فـرق الأمة غـير القدرية في أفعال العباد، زعمـوا أنها مسـتقلة غـير تابعة للمشـيئة،

فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة والتابعين.

ثم ذكر أن علم السحر مضرة محضة، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي، كما قال تعالى في الخمر والميسر: {قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} فهذا السحر مضرة محضة، فليس له داع أصلا فالمنهيات كلها إما مضرة محضة، أو شرها أكبر من خيرها.

كما أن المأمورات إما مصلحة محضة أو خيرها أكثر من شرها.

{وَلَقَدْ عَلِمُوا} أي: اليهود {لَمَنِ اشْتَرَاهُ} أي: رغب في السحر رغبة المشتري في السلعة.

{مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} أي: نصيب، بل هو موجب للعقوبة، فلم يكن فعلهم إياه جهلا ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة.

{وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} علما يثمر العمل ما فعلوه[1].

فإذا لم يكن للسحر حقيقة، فماذا يُعلمون؟ وماذا يتعلم الناس؟ ويكفي في الدلالة على المطلوب تصريح النص القرآني بأن الساحر يُفرق بين المرء وزوجه، وأنه يضر بسحره الناس[2].

الدليل الثاني: ٺ ٿ ٹ ٺ ٿ ٹ ٺ ٿ ٹ ٺ [الفلق] والنفاثات في العقد الساحرات اللواتي يعقدن في سحرهن، وينفثن عليه، فلولا أن للسحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه[3].

ويجلي حقيقة السحر ما حدث مع النبي من سحر اليهودي له.

الدليل الثالث: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَتْ: حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ -أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ- دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ -أَوْ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي-: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟

---

[1] (?) تيسير الكريم الرحمن (61).

[2] (?) عالم السحر والشعوذة (91).

[3] (?) عالم السحر (91).

قَالَ: مَطْبُوبٌ[1]. قَالَ: مَنْ طَبَّهُ[2]؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ[3]. قَالَ: وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ[4]. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ".

قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ. قَالَ: "لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ"[5].

وَقَدْ أَنْكَرَ البعض هَذَا الْحَدِيث بِسَبَبٍ آخَر، فَزَعَمَ أَنَّهُ يَحُطّ مَنْصِب النُّبُوَّة، وَيُشَكِّك فِيهَا، وَأَنَّ تَجْوِيزه يَمْنَع الثِّقَة بِالشَّرْعِ، هَذَا الَّذِي اِدَّعَاهُ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَة بَاطِل; لِأَنَّ الدَّلَائِل الْقَطْعِيَّة قَدْ قَامَتْ عَلَى صِدْقه وَصِحَّته وَعِصْمَته فِيمَا يَتَعَلَّق بِالتَّبْلِيغِ، وَالْمُعْجِزَة شَاهِدَة بِذَلِكَ، وَتَجْوِيز مَا قَامَ الدَّلِيل بِخِلَافِهِ بَاطِل.

فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّق بِبَعْضِ أُمُور الدُّنْيَا الَّتِي لَمْ يُبْعَث بِسَبَبِهَا، وَلَا كَانَ مُفَضَّلًا مِنْ أَجْلهَا، وَهُوَ مِمَّا يَعْرِض لِلْبَشَرِ فَغَيْر بَعِيد أَنْ يُخَيَّل إِلَيْهِ مِنْ أُمُور الدُّنْيَا مَا لَا حَقِيقَة لَهُ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا كَانَ يُتَخَيَّل إِلَيْهِ أَنَّهُ وَطِئَ زَوْجَاته وَلَيْسَ بِوَاطِئٍ، وَقَدْ يَتَخَيَّل الْإِنْسَان مِثْل هَذَا فِي الْمَنَام، فَلَا يَبْعُد تَخَيُّله فِي الْيَقِظَة، وَلَا حَقِيقَة لَهُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ يُخَيَّل إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ، وَلَكِنْ لَا يَعْتَقِد صِحَّة مَا يَتَخَيَّلهُ، فَتَكُون اِعْتِقَادَاته عَلَى السَّدَاد.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: وَقَدْ جَاءَتْ رِوَايَات هَذَا الْحَدِيث مُبَيِّنَة أَنَّ السِّحْر إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى جَسَده وَظَوَاهِر جَوَارِحه لَا عَلَى عَقْله وَقَلْبه وَاعْتِقَاده، وَيَكُون مَعْنَى قَوْله فِي الْحَدِيث: (حَتَّى يَظُنّ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْله وَلَا يَأْتِيهِنَّ).

---

[1] (?) أي: مسحور.

[2] (?) أي: من سحره.

[3] (?) الْمُشَاطَة: هِيَ الشَّعْر الَّذِي يَسْقُط مِنْ الرَّأْس أَوْ اللِّحْيَة عِنْد تَسْرِيحه.

[4] (?) جُفّ وَهُوَ: وِعَاء طَلْع النَّخْل, وَهُوَ الْغِشَاء الَّذِي يَكُون عَلَيْهِ, وَيُطْلَق عَلَى الذَّكَر وَالْأُنْثَى, فَلِهَذَا قَيَّدَهُ فِي الْحَدِيث بِقَوْلِهِ: (طَلْعَة ذَكَر) وَهُوَ بِإِضَافَةِ طَلْعَة إِلَى ذَكَر.

[5] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5766)، ومسلم (2189).

وَيُرْوَى: (يُخَيَّل إِلَيْهِ) أَيْ يَظْهَر لَهُ مِنْ نَشَاطه وَمُتَقَدِّم عَادَته الْقُدْرَة عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَخَذَتْهُ أَخْذَة السِّحْر فَلَمْ يَأْتِهِنَّ، وَلَمْ يَتَمَكَّن مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَعْتَرِي الْمَسْحُور.

وَكُلّ مَا جَاءَ فِي الرِّوَايَات مِنْ أَنَّهُ يُخَيَّل إِلَيْهِ فِعْل شَيْء ثُمَّ لَا يَفْعَلهُ وَنَحْوه فَمَحْمُول عَلَى التَّخَيُّل بِالْبَصَرِ، لَا لِخَلَلٍ تَطَرَّقَ إِلَى الْعَقْل، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَدْخُل لَبْسًا عَلَى الرِّسَالَة، وَلَا طَعْنًا لِأَهْلِ الضَّلَالَة. وَاللَّه أَعْلَم...

أما قَوْله: (حَتَّى إِذَا كَانَ ذَات يَوْم أَوْ ذَات لَيْلَة دَعَا رَسُول اللَّهِ ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا) هَذَا دَلِيل لِاسْتِحْبَابِ الدُّعَاء عِنْد حُصُول الْأُمُور الْمَكْرُوهَات، وَتَكْرِيره، وَحُسْن الِالْتِجَاء إِلَى اللَّه تَعَالَى.

قَوْلهَا -أي عائشة-: (فَقُلْت: يَا رَسُول اللَّه أَفَلَا أَحْرَقْته) وَفِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة: (قُلْت: يَا رَسُول اللَّه فَأَخْرِجْهُ) كِلَاهُمَا صَحِيح، فَطَلَبَتْ أَنَّهُ يُخْرِجهُ، ثُمَّ يُحْرِقهُ، وَالْمُرَاد إِخْرَاج السِّحْر، فَدَفَنَهَا رَسُول اللَّه ، وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ عَافَاهُ، وَأَنَّهُ يَخَاف مِنْ إِخْرَاجه وَإِحْرَاقه وَإِشَاعَة هَذَا ضَرَرًا وَشَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَذَكُّر السِّحْر، أَوْ تَعَلُّمه، وَشُيُوعه، وَالْحَدِيث فِيهِ، أَوْ إِيذَاء فَاعِله، فَيَحْمِلهُ ذَلِكَ أَوْ يَحْمِل بَعْض أَهْله وَمُحِبِّيهِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرهمْ عَلَى سِحْر النَّاس وَأَذَاهُمْ، وَانْتِصَابهمْ لِمُنَاكَدَةِ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ.

هَذَا مِنْ بَاب تَرْك مَصْلَحَة لِخَوْفِ مَفْسَدَة أَعْظَم مِنْهَا، وَهُوَ مِنْ أَهَمّ قَوَاعِد الْإِسْلَام[1].

الدليل الرابع: استدل القرافي بالإجماع، فقال: "وكان السحر وخبره معلومًا للصحابة وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية"[2].

---

[1] (?) شرح النووي على مسلم (14/178) بتصرف.
[2] (?) الفروق (4/150).

المبحث الثاني: أنواع السحر:

ذكر بعض العلماء أنواعه وأوصلوها إلى ثمانية، ومن أشهرها[1]:

1- الاستعانة بالأوراح الأرضية:

أي تسخير الجن واستخدامهم، والجن المذكورون قسمان: مؤمنون وكافرون، وهم الشياطين.

2- عبادة الكواكب:

وهو سحر الكلدانيين والكسدائيين، الذين كانوا يزعمون أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والسعادة والنحوسة، وهم الذين بعث الله إبراهيم مبطلاً لمقالتهم ورادًا عليهم.

3- الأوهام والنفوس القوية:

يستدل على تأثير الوهم بأن الإنسان يمكنه أن يمشيي على الجسر الموضوع على وجه الأرض، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدودًا على نهر ونحوه. وما ذاك إلا أن تخيل السقوط متى قوي أوجبه.
واجتمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان والدوران؛ وما ذاك إلا أن النفوس خلقت مطيعة للأوهام.

4- التخيلات والأخذ بالعيون:

مبنى هذا النوع على أن القوة الباصرة قد ترى الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة لبعض الأسباب العارضة؛ ولأجل هذا كانت أغلاط البصر كثيرة. ألا ترى أن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركًا.
فالشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به، ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه؛ عمل شيئًا آخر عملاً بسرعة شديدة، وحينئذٍ، يظهر لهم شيء غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدًا، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد عمله، ولم تتحرك النفوس إلى ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله.

---

[1] (?) انظر: أضواء البيان (4/445-455)، ومقدمة ابن خلدون (3/1030-1039)، وعالم السحر والشعوذة (101-147)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (2/178).



مثالـه: "سـحر سـحرة فرعـون"؛ فهو تخييل وأخذ بـالعيون كما دل عليه قوله تعالى: ﭽﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [طه] فإطلاق التخييل في الآية على سحرهم نص صريح في ذلك.

وقد دل على ذلك أيضًا قوله تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [الأعراف]، لأن إيقاع السحر على أعين الناس في الآية يـدل على أن أعينهم تخيلت غـير الحقيقة الواقعـة، والعلم عند الله تعالى.

5- الاستعانة بخواص الأدوية:

بعض السـحرة والـذين يـدَّعون القـدرة على فعل الأمـور الخارقة يستخدمون خواص المواد التي خلقها الله مما عرفوا خواصـه، ولم يعلمه بقية الناس.

فمن ذلك دخول بعض هؤلاء النار، حيث يدهنون جلـودهم بمـواد لها خاصية مقاومة للنار، ويلبسون ثيابًا لا تحرقها النيران.

وقد يجعلــون في طعــام من يزعمــون أنهم سـحروهم أو آذوهم بطريق السـحر بعض الأدوية أو الأشـربةالتي تغـير مـزاج الإنسـان، وقد تبلد عقله وتمرض جسده، فمثلاً إذا أكل الإنسـان دمـاغ حمـار تبلد عقله وقلت فطنته.

مثاله: دعوى طائفة الرفاعية أن لهم أحوالاً يـدخلون بها النـار. وأن أهل الشريعة لا يقدرون على ذلك. فعزم شيخ الإسلام على دخـول النار معهم بشرط أن يغسلوا أجسـامهم قبلها بالخل والمـاء الحـار، لأنهم كانوا يطلون جسومهم بأدوية يصـنوعونها من دهن الضـفادع، وباطن قشر النارج، وحجر الطلـق، وغـير ذلك من الحيل المعروفة لهم[1].

---

[1] (?) انظر: مناظرة ابن تيمية للرفاعية (23-27).



المبحث الثالث: حكم تعلم السحر واستعماله[1]:

المطلب الأول: حكم تعلم السحر واستعماله:

اختلف العلماء فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال بعضهم: إنه يكفر بذلك، وهو قول جمهور العلماء منهم مالك وأبو حنيفة وأصحاب أحمد وغيرهم. وروي[2] عن أحمد ما يدل على أنه لا يكفر.

وعن الشافعي أنه إذا تعلم السحر قيل له: "صف لنا سحرك؛ فإن وصفَ ما يستوجب الكفر، مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعةِ، وأنها تفعل ما يُلتمس منها؛ فهو كافرٌ، وإن كان لا يوجب الكفر؛ فإن اعتقد إباحته كَفَرَ"[3].

والتحقيق في هذه المسألة هو التفصيل؛ فإن كان السحر مما يُعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤذي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع. ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت.

وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من الدهانات وغيرها، فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر[4].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"[5].

المطلب الثاني: حكم قراءة وشراء كتب تدور حول السحر:

وهنا نحتاج وقفة مع ما فتن به العالَم في زماننا هذا قصص "هاري بوتر" الشهيرة، وهي سلسلة مكونة من سبعة كتب، كتبتها كاتبة بريطانية تدعى "ج . ك رولينج"، وتدور القصة حول فتى يدعى

---

(1) انظر: المغني (12/300-302)، وكشاف القناع (6/ 187)، وشرح منتهى الإرادات (3/404)، والفروق (4/152)، والأم (1/256)، وأضواء البيان (4/455-456).

(2) المغني (12/300).

(3) الأم (1/256).

(4) أضواء البيان (4/456).

(5) متفق عليه: أخرجه البخاري (2767)، مسلم (89).

"هاري بـوتر" وُلد لأبـويْن سـاحرين، وقد قتلهما سـاحر شـرِّير، وقد فشل هـذا القاتل في قتل ابنهما "هـاري"، وعنـدما بلغ هـذا الفـتى سن الحادية عشـرة اكتشف أنه سـاحر! ثم تبـدأ سلسـلة الأحـداث القائمة على السحر والشعوذة والخيالات، وقد بيعت مئات الملايين من هذه القصة في أرجـاء الأرض، وتـرجمت إلى حـوالي 60 لغـة! ومن بينها اللغة العربية[1].

وأحاول هنا بإيجاز أن أقف مع القـارئ على بعض الخـروق التربوية التي تؤدي إليها مثل تلك القصة وما يتبعها:

1) القصة تقـدِّم نموذجًا للقـدوة عند أبنائـنا، هو السـاحر الشـهير "هاري بوتر"، وهي هنا تهدم هـذا الجـدار الـذي يبنيه النمـوذج الإسلامي بين أبنـاء الإسـلام وبين السـحر والسـحرة، ولطالما لجأ الغــرب إلى اخــتراع الشخصــيات الأســطورية؛ لإلهــاء الأطفــال؛ ولملء الفــراغ العميق بــداخلهم، فــاخترعوا لهم "سوبر مان" و "بات مان" و "هرقل"، وغيرهم من شخصيات يقـدمونها للأبنـاء على أنها تسـتطيع أن تغـير العـالم وتهـدم الجبـال! وهـذا ولاشك في ذاته دليل على عجـزهم عن تقـديم نمـوذج واقعي جـاد جـدير بجـذب الأبنـاء وتعلقهم به والإقبـال عليه.

2) تقدِّم القصة السحر كمخلِّص من العقبات التي لا يمكن حلهـا، والأزمـات الـتي لا يسـتطيع أحد السـيطرة عليهـا، وفي لحظة واحـدة، وبكلمة سـحرية: يسـتطيع السـاحر أن يحل الأزمـة، ويتخطى العقبة، وهو -ولا شك- يولِّد لدى الأبنـاء خللاً عقائـديًا كبيرًا، إذ إنه يدعوهم نحو ما يدعو إليه دافعًا إياهم إلى نسـيان من ينبغي أن يلجئـوا إليه في العقبـات، والأزمـات، ونحن ليل نهار نعلم أبناءنا ٹ ٹ چ ... چ [الأنعـــام]، وهو المنصــــوص عليه في جميع الـــديانات الصــحيحة، وعلى لســان جميع الأنبيــاء من لَعْن الســحرة،

---

[1] (?) أنقل هنا بعض ما ذكره الأستاذ خالد الروشة فيما قدمه من نقد علمي متين لما احتوته تلك القصص، وذكر ما فيها من خروقات عقدية وتربوية.



والمشـــتغلين بالســـحر، ولكن القصة تجعل أبناءنا يشـــتاقون للسحر، ويحبونه، ويتمنى كل واحد منهم أن لو صار ساحرًا!!

3) الحيـاة الغربية هي حيـاة مركزها الإنسـان، ومحورها منفعتـه، ومكاسبه، والإسلام يعلِّمنا أن يكون مركز تفكيرنا في مرضات الله سبحانه، فطاعة الله هي مركز حياتنا، ورضاه هو محـور سعينا، وهذا ما ينبغي أن نعلمه أبناءنا من قوله تعالى ﭽﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [الأنعام]، وفي تلك القصة الساقطة هم يقدِّمون الشخصية التي تفعل كل المعجزات اعتمـادًا على قدراتها السحرية، وسـعيًا وراء مصـلحة الأفـراد، ولا يغـتر أحد أنهم يقدمونه محاربًا للشـر، فـالخير لا يـأتي عن طريق الشر أبدًا، وما جعل دواء فيما حُرِّم!

قصة "بـوتر" قائمة على شـيء حرَمه الله في ديننا الحـنيف، ولعن فاعله، ذلك الشيء القبيح هو السـحر، والمبـدأ القـرآني عندنا يقول: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [طه، من الآية: ٦٩].

4) اعتمدتْ القصة على التخويف والفزع من تخيلات شـيطانية لا تطرأ إلا في عالم الجن، والشياطين، ومسـاكنهم في مجـاري المياه، والمـراحيض، وأمـاكن النجس -هكـذا أوردت القصـة-، والمزاج السليم يرفض ذلك، ويبعد بالأبنـاء عن تلك المجـالات المفزعـة، والقابضة لنفـوس الأبنـاء، والمجرئة لهم -في بعض الأحيان- على عالم الشيطان، حتى يستسيغوا الحيـاة في ذلك العالم، فلا يجد حينئذ عبَّاد الشيطان صـعوبة في دعـوتهم إلى السوء!

5) قدَّمت القصةُ الساحرَ الأكبرَ على أنه بإمكانه أن يحي ويميت! فهو يميت الطـائر كـذا، والحيـوان كـذا، ثم يحييه في صـورة أفضل، وشكل أحسـن، كما تقدمه على أنه يشـفي المرضـى، ويعالج الجروح في لحظة واحدة، وبكلمة سحرية واحـدة، وهو خلل أي خلل في التكوين النفسي والفكري لدى أبنائنا الـذين يجب أن نعلمهم دوما معنى قوله تعالى: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ [الشعراء].

6) لا يهم الغرب أن يتربى الابن وقلبه مملوء بمحبة الله سبحانه والرغبة في عبادته، فهو يهتم بترفيهه وتقديم ما يبهره، ولذلك دومًا نجد أبناءهم يشبُّون على المادية الجامدة، وعلى النفعية البالغة، وعلى التقليل من شأن الروح، وإعلاء المادة عليها، وعلى البعد الكبير عن شئون القلب، وحقائق الكون، فقليل منهم من ييمم وجهه نحو البحث عن الإيمان، ولكنه يتربى على أن الإيمان هو شيء زائد يتمثله ليشعره بالراحة النفسية في بعض المواقف، وهذا يتنافى تمامًا مع ما يأمرنا الإسلام بتربية أبنائنا عليه، حيث أوصانا أن نربِّي أبناءنا على حراسة القلب بالإيمان، وتعليقه بربه، وانظر إلى نصيحة النبي للغلام الصغير عبد الله بن عباس وهو يقول له: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[1] أين الثرى من الثريا، وأين الظلمات من النور؟!!.

وقد حرمت الشريعة قراءة كتب السحر، ولا يختلف حكم مشاهدة الأفلام عن القراءة، بل هو أشد إثماً؛ لما فيه من تطبيق عملي للأمور النظرية في الأفعال السحرية المحرمة ؛ ولما له من تأثير بالغ على ذهن المشاهد، وعلى حياته.

فيجب على المسلمين أن يحذروا كتب السحر والتنجيم، ويجب على من يجدها أن يتلفها -إن كانت تحت ولايته-؛ لأنها تضر المسلم، وتوقعه في الشرك، والنبي قال: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ »[2]، والله يقول في كتابه العظيم عن الملَكين: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ، فدلَّ على أن تعلم السحر، والعمل به: كفر، فيجب على أهل

---

[1] (?) أخرجه الترمذي (2516)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وحسنه الحافظ في موافقة الخبر الخبر (1/327).

[2] (?) أخرجه أحمد (2000)، وأبو داود (3905)، وابن ماجه (3726)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (4/144): إسناده صحيح.

الإسلام أن يحاربوا الكتب التي تعلِّم السحر والتنجيم، وأن يتلفوها أينما كانت.

هذا هو الواجب، ولا يجوز لطالب العلم، ولا غيره، أن يقرأها، أو يتعلم ما فيها، وغير طالب العلم كذلك، ليس له أن يقرأها، ولا أن يتعلم مما فيها؛ لأنها تفضي إلى الكفر بالله، فالواجب إتلافها أينما كانت، وهكذا كل الكتب التي تعلم السحر والتنجيم يجب إتلافها[1].

والخلاصة:

لا يحل لمسلم أن يشتري هذه قصة "هاري بوتر" لما تحتويه من تعظيم للسحر والسحرة؛ ولما فيها من عقائد تخالف عقيدة الإسلام، ومن باب أولى عدم جواز مشاهدة القصة مصورة في "فيلم" لما لها من تأثير بالغ على عقيدة، وسلوك مشاهديها؛ ولما تحتويه من مشاهد منكرة، وموسيقى محرمة.

فيلم مفكرة الموت:

الفيلم الكرتوني الآخر -وقد تحول إلى فيلم حقيقي- والمسمى "مفكرة الموت" يحتوي على عقائد كفرية، وملخص قصة الفيلم أن "إله الموت"! والمسمى "ريكو" يرمي بمفكرة سماها "مفكرة الموت" إلى عالم البشر!، ويلتقطها بطل الفيلم "ياجامي"، ليعلم فيما بعد أنه يستطيع أن يميت من يشاء! وذلك من خلال كتابة اسم المراد موته فيها، بشرط أن يكون على علم بصورته، كما يستطيع أن يتحكم في طريقة وفاته! فإذا كتب طريقة الموت بعد "40" ثانية من كتابة الاسم، وكتب طريقة الموت: مات بما يطابق كتابته، وإن مرت المدة ولم يكتب طريقة موته: مات بالنوبة القلبية! فيبدأ بعدها التخلص من الأشرار! بكتابة أسمائهم في تلك المفكرة ليتم القضاء عليهم، ويبدأ محقق في تتبع أسباب وفاة أولئك، في قصة تملؤها الخرافة، والشرك، والكفر، والإلحاد، وفي كل مرة يقدَّم الكفر على أنه مخلص الأرض من الشر! وهذا ما رأيناه قبل قليل في الساحر "هاري بوتر" وكذا ما قدَّمته الرسوم المتحركة اليابانية من "ميكي ماوس الإله الفأر الذي ينقذ المظلومين ويقضي على الأشرار، وها هم هنا يأتون بشخص

---

[1] (?) فتاوى نور على الدرب (1/148).



يسمونه "إله الموت" - "شينيغامي" - ليجعل له وكيلاً من البشر! يقضي على من يشاء بالموت.

ولا يشك موحد يعرف الإسلام أن مثل هذه القصص والرسوم المتحركة والأفلام لا يحل نشرها، ولا قراءتها، ولا مشاهدتها؛ لما فيها من مخالفات واضحة لعقيدة التوحيد؛ ولما لها من أثر سيء على قارئها ومشاهدها.

فقراءة القصص المشتملة على السحر والخيال فيها بعض المحاذير:

1) فيها نشر للأعمال السحرية الكفرية، حتى تغدو كأنها سلوكيات عادية سوية في المجتمعات المتحضرة، بل وتصورها كأنها مهارات مكتسبة ضرورية للفرد والمجتمع، وتصور الساحر في أحيان كثيرة على أنه إنسان طيب صالح يعمل الخير وينشره بين الناس، ولعل هذا أخطر ما في الأمر، أن تصور الرذيلة بصورة الفضيلة، وأن يختفي الإنكار القلبي ويتلاشى الشعور بشناعة السحر والساحر، وعظيم إثمه عند الله تعالى، فكيف إذا انتشرت مثل هذه القصص والروايات، وأقبل عليها الأطفال والأحداث ومَن هم في سن الشباب.
2) بل إن هذه المفسدة اضطرت الكثير من المتخصصين التربويين الغربيين التحذير من انتشار قصص السحر مؤخرا في مجتمعاتهم، بل ومنعت كثير من المدارس دخول هذه القصص إلى مكتباتها، وجرت حولها بعض المداولات في المجالس البرلمانية في بريطانيا، وذلك حين اكتشفوا شيئًا من خطورة انتشارها بين الناس.
3) وفي غالب الأحيان تُعلِّم هذه القصص والروايات قُرَّاءها أساليب السحر والكهانة، وتنقل إليهم صورًا من أسرار السحر التي يسهل تطبيقها والخوض فيها من قبل أي قارئ أو ناظر، وفي هذا خطر عظيم أيضًا: أن تجر صاحبها إلى محاولة تطبيق ما قرأه، أو النظر فيها نظر تعلم، وليس مجرد قراءة قصة على سبيل التسلية، بل يخشى أن يكون في بعض هذه القصص ما يؤثر على قارئها، فتسحره أو تضره بسبب قراءة بعض الكلمات غير المفهومة في ثنايا هذه القصص.

4) في هذه القصص والروايات إجهاد عظيم للذهن، حيث تنتقل به بين المشاهد الغريبة والتصورات العجيبة التي لم يعهد العقل لها نظيرا في مشاهداته الواقعية، فيذهب في تصورها كل مذهب، وتبلغ بالطاقة الذهنية المستنفدة مبالغ كبيرة، كل ذلك في سبيل الخيال الكاذب الذي يؤثر على اندماج الفرد بواقعه، ويحيله إلى انتظار أحلامه في العالم الآخر، فيضعف التفكير المنطقي، والوعي العقلي، والإبداع العلمي، وهذا واحد من الآثار التربوية السيئة لمثل هذه القصص.

5) ولهذا ينبغي على المسلمين الحذر من تمكين أبنائهم من قراءة هذه القصص، وينبغي على المجتمعات الحد من انتشار هذا النوع من الثقافات، والاشتغال بالمهم والنافع من العلوم والفنون والآداب.

6) والحاصل: أن مجرد قراءة هذه القصص ليس كفرًا مخرجا من الملة، ما لم يكن ذلك بقصد تعلم السحر والعمل به، وإن كان الواجب التحذير من كتب السحر بصفة عامة، والسعي في إتلافها وإعدامها بحسب القدرة، والحذر من قراءتها أو الترويج لها.

المبحث الرابع: قتل الساحر:

قتل الساحر قد يكون حدًا، وقد يكـون ردة بنـاءً على التفصيـل في كفر الساحر، فمتى حكمنا بكفـره فقتله ردة، وإذا لم نحكم بكفـره فقتله حد.

والسـحرة يجب قتلهم سـواءً قلنا بكفـرهم أم لا، لعظم ضـررهم، وفظاعة أمرهم، فهم يفرقون بين المـرء وزوجـه، وكـذلك العكس، فهم قد يعطفــون فيؤلفــون بين الأعــداء، ويتوصــلون بــذلك إلى أغراضـهم، كما لو سـحر امـرأة لـيزني بهـا، فيجب على ولي الأمر قتلهم بــدون اســتتابة ما دام أنه حــد؛ لأن الحد إذا بلغ الإمــام، لا يستتاب صاحبه، بل يقام بكل حال.

فالقول بقتل السَحَرَةِ موافق للقواعد الشـرعية؛ لأنهم يسـعون في الأرض فسادًا، وفسادهم من أعظم الفساد، وإذا قُتِلوا سلم النـاس من شرهم، وارتدع الناس عن تعاطي السحر[1].

وعليه فلا ينبغي التوقف في قتل السـاحر سـواء قلنا بكفـره أم لم نقل، لأن هذا هو الثابت عن أصحاب النبي ﷺ:

عَنْ بَجَالَةَ قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَـةَ عَمِّ الْأَحْنَـفِ بْنِ قَيْسٍ إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ -قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ-: "اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وساحرة"[2].

عبد الـرحمن بن سـعد بن زرارة: بلغـه: «أَنَّ حَفْصَـةَ زوجَ النـبيِّ ﷺ قَتَلَتْ جارية لها سَحَرَتْهَا، وقد كانت دَبَّرَتْها، فأمَرَتْ بها فَقُتِلَتْ»[3].

عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ: أَنَّ الْوَلِيـدَ بْنَ عُقْبَـةَ كَـانَ بِـالْعِرَاقِ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْـهِ سَاحِرٌ فَكَانَ يَضْرِبُ رَأْسَ الرَّجُلِ، ثُمَّ يَصِيحُ بِـهِ فَيَقُـومُ خَارِجًا فَيَرْتَـدُّ إِلَيْهِ رَأْسُهُ. فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يُحْيِى الْمَوْتَى!!

---

[1] (?) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمـد صـالح العـثيمين (2/ـ 179)، والمسـألة فيها تفصيل طويل ليس هذا محل بحثه، انظر: أضواء البيان (4/ 456-462).

[2] (?) أخرجه أحمد في مسنده (1657)، أبو داود (3043)، البيهقي في الكـبرى (17580)، وقال البيهقي: متصل ثابت. وقال أحمد شاكر في تعليقـه على مسـنده (3/ـ 123): إسناده صحيح. وقد أوره الحميدي في الجمع بين الصـحيحين مطـولاً ثم قال (166): اختصره البخاري فأخرج مسنده منه والتفريق بين كل ذي محـرم من المجوس فقط، فأصله عند البخاري (3157).

[3] (?) أخرجه مالك في الموطأ (1562) بلاغًا، ووصله عبد الـرزاق في المصـنف (18747)، وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (2/520): صحيح.



وَرَآهُ رَجُـلٌ مِنْ صَـالِحِ الْمُهَـاجِرِينَ فَنَظَـرَ إِلَيْـهِ، فَلَمَّا كَـانَ مِنَ الْغَـدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَذَهَبَ يَلْعَبُ لَعِبَهُ ذَلِـكَ فَـاخْتَرَطَ الرَّجُـلُ سَـيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ: "إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُحْيِ نَفْسَهُ"[1].

فهـذه الآثـار الـتي لم يعلم أن أحـدًا من الصـحابة أنكرها ... فيها الدلالة على أنه يقتل ولو لم يبلغ سحره الكفـر؛ لأن السـاحر الـذي قتله جندب كان سـحره من نحو الشـعوذة والأخذ بـالعيون، حـتى يخيل إليهم أنه أبان رأسه الرجل، والواقع بخلاف ذلك[2].

---

[1] (?) أخرجـه الـبيهقي في الكـبرى (16944)، وقـال الألبـاني في الضـعيفة (3/ 642): وهذا إسناد صـحيح إن كـان أبـو الأسـود أدرك القصـة فإنـه تـابعي صـغير، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة.
قلت -الألباني-: ومثل هذا الساحر المقتول، هؤلاء الطرقية الذين يتظاهرون بأنهم من أولياء الله، فيضـربون أنفسـهم بالسـيف والشـيش، وبعضـه سـحر وتخييـل لا حقيقة له، وبعضه تجارب وتمـارين، يسـتطيعه كـل إنسـان من مـؤمن أوكـافر إذا تمرس عليه وكان قوي القلب، ومن ذلك مسهم النار بأفواههم وأيديهم، ودخولهم التنور، ولي مع أحـدهم في حلب موقـف تظـاهر فيـه أنـه من هـؤلاء، وأنـه يطعن نفسه بالشيش، ويقبض على الجمر.

[2] (?) وهذا قول عمر، وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وجنـدب بن عبـد اللـه، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد في أصح الروايتين عنه وغيرهم.
انظر: المغني (12/302)، وأضواء البيان (4/461)، ومجمـوع فتـاوى الشـيخ ابن باز (8/111)، وفتاوى اللجنة الدائمة (1/551- 553).
ومن المهم هنا التنبيه على أن الحدود لا يقيمها إلا السلطان الشـرعي، وليس من حق الأفراد إقامة الحدود على أنفسهم أو غيرهم.
فـإذا لم يكن هنـاك إمـام يقيم الحـد، فليجتهد العبد في أن يطهر نفسه بالتوبة النصـوح؛ إذ فاته التطهـير بإقامة الحد الشـرعي عليـه، وليجتهد -بقية عمـره- في عمل صالح، لعل الله يذهب عنه بلاء ذنبه بذلك ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ سورة هود، من الآية [١١٤]. هـذا ، مع أن من وقع في ذنب مـوجبٍ للحد ، فالمستحب له أن يستر نفسه ويتوب فيما بينه وبين الله. وتفصيل هذا محله كتب الفقه.

المبحث الخامس: حكم الذهاب للسحرة:

لا يجوز الذهاب للسحرة والكهنة والعرافين، ولو كان ذلك لحل السحر، وهو ما يسمى بالنُّشْرة، بل السحر يعالج بالآيات القرآنية والأدعية النبوية واللجوء إلى خالق البرية سبحانه وتعالى.

- عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"[1].

أَمَّا الْعَرَّاف ... مِنْ جُمْلَة أَنْوَاع الْكُهَّان. قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْره: الْعَرَّاف هُوَ الَّذِي يَتَعَاطَى مَعْرِفَة مَكَان الْمَسْرُوق، وَمَكَان الضَّالَّة، وَنَحْوهمَا.

وَأَمَّا عَدَم قَبُول صَلَاته فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا ثَوَاب لَهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجْزِئَة فِي سُقُوط الْفَرْض عَنْهُ، وَلَا يَحْتَاج مَعَهَا إِلَى إِعَادَة، وَنَظِير هَذِهِ الصَّلَاة فِي الْأَرْض الْمَغْصُوبَة مُجْزِئَة مُسْقِطَة لِلْقَضَاءِ، وَلَكِنْ لَا ثَوَاب فِيهَا، ...، قَالُوا: فَصَلَاة الْفَرْض وَغَيْرهَا مِنْ الْوَاجِبَات، إِذَا أُتِيَ بِهَا عَلَى وَجْههَا الْكَامِل تَرَتَّبَ عَلَيْهَا شَيْئَانِ: (سُقُوط الْفَرْض عَنْهُ، وَحُصُول الثَّوَاب). فَإِذَا أَدَّاهَا فِي أَرْض مَغْصُوبَة حَصَلَ الْأَوَّل دُون الثَّانِي[2].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ"[3].

"قوله: (فسأله؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة). ظاهر الحديث أن مجرد سؤاله يوجب عدم قبول صلاته أربعين يومًا، ولكنه ليس على إطلاقه؛ فسؤال العراف ونحوه ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: أن يسأله سؤالا مجردًا؛ فهذا حرام للحديث؛ فإثبات العقوبة على سؤاله يدل على تحريمه؛ إذ لا عقوبة إلا على فعل محرم.

---

[1] (?) أخرجه مسلم (2230).
[2] (?) شرح النووي على مسلم (14/227).
[3] (?) أخرجه أحمد في مسنده (9536)، أبو داود (3904)، الترمذي (125)، ابن ماجه (639)، وحسنه الحافظ في تخريج المشكاة (4/294).



القسم الثـاني: أن يسـأله فيصـدقه، ويعتـبر قولـه؛ فهـذا كفر لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن، حيث ٹ ٹ ڇ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ [النمل].

القسم الثالث: أن يسأله ليختبره: هل هو صـادق أو كـاذب، لا لأجل أن يأخذ بقوله؛ فهذا لا بأس بـه، ولا يـدخل في الحـديث. وقد سـأل النبي ابن صياد؛ فقال: "إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا؟ فَقَالَ ابْنُ صَـيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ.

فَقَالَ: "اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ"[1]؛ فالنبي سأله عن شيء أضمره له؛ لأجل أن يختبره؛ فأخبره به.

القسم الرابع: أن يسـأله ليظهر عجـزه وكذبـه، فيمتحنه في أمـور، وهذا قد يكون واجبا أو مطلوبًا.

وإبطـال قـول الكهنة لا شك أنه أمر مطلـوب، وقد يكـون واجبًـا؛ فصار السـؤال هنا ليس على إطلاقـه، بل يفصل فيه هـذا التفصـيل على حسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية الأخرى"[2]اهـ.

---

[1] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (1355)، ومسلم (169) من حديث ابن عمر.

[2] (?) القول المفيد (2/49).

المبحث السادس: علاج السحر:

فك السحر عن المسحور لا يخلو من حالين:

المطلب الأول: حل السحر بالسحر ويسمى (النُّشْرَةِ):

النشرة هي: حل السحر عن المسحور بسحر مثله.

وفيها يكون التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز؛ لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر فالواجب الحذر من ذلك كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ"[1].

لا ريب أن حل السحر عن المسحور من باب الدواء والمعالجة، وفيه فضل كبير لمن ابتغى به وجه الله، لكن في القسم المباح منها، أي بغير سحر وإنما بالرقى الشرعية كما سيأتي.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ النُّشْرَةِ فَقَالَ: "مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ"[2].

أي: من العمل الذي يأمر به الشيطان ويوحي به; لأن الشيطان يأمر بالفحشاء ويوحي إلى أوليائه بالمنكر، وهذا يغني عن قوله: إنها حرام، بل هو أشد; لأن نسبتها للشيطان أبلغ في تقبيحها والتنفير منها، ودلالة النصوص على التحريم لا تنحصر في لفظ التحريم أو نفي الجواز، بل إذا رتبت العقوبات على الفعل كان دليلا على تحريمه[3].

---

[1] (?) أخرجه أحمد في مسنده (9536)، أبو داود (3904)، الترمذي (125)، ابن ماجه (639)، وحسنه الحافظ في تخريج المشكاة (4/294).

[2] (?) أخرجه أحمد في مسنده (14135)، أبو داود (3868)، وقال النووي في المجموع (9/ـ 67): إسناده صحيح. وقال الحافظ في الفتح (10/ـ 244): إسناده حسن.

[3] (?) القول المفيد (1/554).

المطلب الثاني: حل السحر بالرقى الشرعية:
العلاج الإلهي للسحر قسمان:
الفرع الأول: ما يُتقى به السحر قبل وقوعه ومن ذلك:
1- القيام بالواجبات، وترك جميع المحرمات، فإن وقع في محرم تاب ورجع إلى الله، ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ[1].
قال ابن كثير: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَرَكُوا مَا عَنْهُ زَجَرَ، أَنَّهُمْ {إِذَا مَسَّهُمْ} أَيْ: أَصَابَهُمْ "طَيْفٌ" وَقَرَأَ آخَرُونَ: "طَائِفٌ"، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ، وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، فَقِيلَ: بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِالْغَضَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِمَسِّ الشَّيْطَانِ بِالصَّرَعِ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِالْهَمِّ بِالذَّنْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِإِصَابَةِ الذَّنْبِ.
وَقَوْلُهُ: {تَذَكَّرُوا} أَيْ: عِقَابَ اللَّهِ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ، فَتَابُوا وَأَنَابُوا، وَاسْتَعَاذُوا بِاللَّهِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ. {فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} أَيْ: قَدِ اسْتَقَامُوا وَصَحَوْا مِمَّا كَانُوا فِيهِ"[2].
2- الإكثار من قراءة القرآن الكريم، فهو أفضل وسيلة لإحياء القلب وولادته من جديد مهما كانت قسوته، وهو دواء القلب من جميع الأمراض، ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ[3].
3- التحصن وبالدعوات والرقى المشروعة:
التحصن بالدعوات والتعوذات والأذكار المشروعة ومن ذلك : «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » ثلاث مرات في الصباح والمساء[4]، وقراءة

---

[1] (?) سورة الأعراف.
[2] (?) تفسير القرآن العظيم (3/534).
[3] (?) سورة يونس.
[4] (?) أخرجه أحمد (474)، وأبو داود (5088)، والترمذي (3388)، وابن ماجه (3869)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال ابن حجر في نتائج الإفكار (2/367): حسن صحيح.

آية الكرسي دبر كل صـــلاة[1]، وعند النـــوم[2]، وفي الصـــباح والمساء[3]، وقراءة { قُلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَـدٌ } والمعـوذتين ثلاث مـرات في الصباح والمساء وعند النـوم[4]، وقـول « لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شـيء قـدير » مائه مرة كل يوم[5]، والمحافظة على أذكـار الصـباح والمسـاء، والأذكـار أدبـار الصـلوات، وأذكـار النـوم، والاسـتيقاظ منـه، وأذكـار دخـول المـنزل والخـروج منـه، وأذكـار الركـوب، وأذكـار دخـول المسـجد والخروج منه، ودعـاء دخـول الخلاء والخـروج منـه، ودعـاء من رأى مبتلى، وغير ذلك[6].

---

[1](?) عن أبي أمامة الباهلي قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَـرَأَ آيَـةَ الْكُرْسِـيِّ دُبُـرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَـةٍ لَمْ يَمْنَعْـهُ مِنْ دُخُـولِ الْجَنَّةِ، إِلَّا الْمَـوْتُ» أخرجـه الطـبراني في الكبير (7532)، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (2/294): حسن غريب.

[2](?) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَـانِي آتٍ، فَجَعَـــلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَـــامِ فَأَخَذْتُـــهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُـــولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَصَّ الحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَـزَالَ مَعَـكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَـدَقَكَ وَهُـوَ كَـذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ» أخرجه البخاري (5010).

[3](?) عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينُ تَمْرٍ فَكَانَ يَجِـدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَـهُ لَيْلَـةً، فَإِذَا هُـوَ بِمِثْـلِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ فَسَـلَّمَ عَلَيْـهِ فَـرَدَّ عَلَيْـهِ السَّـلَامَ، فَقَـالَ: أَجِنِّيٌّ، أَمْ إِنْسِيٌّ؟ فَقَالَ: بَلْ جِنِّيٌّ، فَقَالَ: أَرِنِي يَدَكَ فَأَرَاهُ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَـعْرُ كَلْبٍ، فَقَـالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَـدُّ مِنِّي، قَـالَ: مَا جَاءَ بِكَ، قَالَ: أُنْبِئْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّـدَقَةَ فَجِئْنَا نُصِـيبُ مِنْ طَعَامِـكَ، قَـالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقـرة: 255]ـ قَـالَ: نَعَمْ، قَـالَ: إِذَا قَرَأْتَهَا غُـدْوَةً أُجِـرْتَ مِنَّا حَتَّى تُمْسِـيَ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا حِينَ تُمْسِـي أُجِـرْتَ مِنَّا حَتَّى تُصْبِـحَ، قَـالَ أُبَيٌّ فَغَـدَوْتُ إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ». أخرجـه الحـاكم في المسـتدرك (2064)، وقال الألباني في الصحيحة (7/738): صحيح ثابت.

[4](?) يأتي ذكر دليلها وبيان فضلها في: (العلاج الشرعي للسحر بعد وقوعه).

[5](?) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ قَـالَ: لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْـدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُـوَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ، فِي يَـوْمٍ مِائَةَ مَـرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَـانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَـلَ مِمَّا جَـاءَ بِـهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ".
متفق عليه: أخرجه البخاري (3293)، ومسلم (4857).

[6](?) الدعاء للقحطاني (85-89)، وانظر الأدعية ومواضعها في حصن المسلم.

ولا شك أن المحافظة على ذلك من الأسـباب الـتي تمنع الإصـابة بالسـحر، والعين، والجـان بـإذن الله -تعـالى- وهي أيضًـا من أعظم العلاجات بعد الإصابة بهذه الآفات وغيرها[7].

4- أكل سبع تمرات على الريق صـباحًا إذا أمكن؛ عن سـعد بن أبي وقاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَصَـبَّحَ كُـلَّ يَـوْمٍ سَـبْعَ تَمَـرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ"[2].

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَـالَ: "إِنَّ فِي عَجْـوَةِ الْعَالِيَـةِ شِـفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ"[3].

قال النووي: "وَالْعَالِيَة مَا كَانَ مِنْ الْحَوَائِط وَالْقُـرَى وَالْعِمَـارَات مِنْ جِهَة الْمَدِينَة الْعُلْيَا مِمَّا يَلِي نَجْد. أَوْ السَّافِلَة مِنْ الْجِهَة الْأُخْـرَى مِمَّا يَلِي تِهَامَة.

قَالَ الْقَاضِي: وَأَدْنَى الْعَالِيَة ثَلَاثَة أَمْيَال، وَأَبْعَدهَا ثَمَانِيَة مِنْ الْمَدِينَـة. وَالْعَجْوَة نَوْع جَيِّد مِنْ التَّمْر. وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيث فَضِيلَة تَمْر الْمَدِينَة وَعَجْوَتهَـا، وَفَضِـيلَة التَّصَـبُّح بِسَـبْعِ تَمَـرَات مِنْـهُ، وَتَخْصِـيص عَجْـوَة الْمَدِينَة دُون غَيْرهَا، وَعَدَد السَّبْع مِنْ الْأُمُور الَّتِي عَلِمَهَا الشَّـارِع وَلَا نَعْلَم نَحْنُ حِكْمَتهَا، فَيَجِب الْإِيمَان بِهَا، وَاعْتِقَاد فَضْلهَا وَالْحِكْمَة فِيهَا، وَهَذَا كَأَعْدَادِ الصَّلَوَات، وَنُصُب الزَّكَاة وَغَيْرهَا، فَهَذَا هُوَ الصَّوَاب فِي هَذَا الْحَدِيث"[4].

والأكمل أن يكـون من تمر المدينة مما بين الحـرتين كما في رواية مسلم، ويـرى بعض أهل العلم أن جميع تمر المدينة توجد فيه هـذه الصفة لقوله ﷺ: « مَنْ أَكَلَ سَـبْعَ تَمَـرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْـبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ»[5].

كما يرى بعض العلماء أن ذلك يرجى لمن أكل سبع تمرات من غير تمر المدينة مطلقًا[6].

فائدة:

---

[7](?) انظر: زاد المعاد (4/126).
[2](?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5445)، ومسلم (2047).
[3](?) أخرجه مسلم (2048).
[4](?) شرح النووي (14/3).
[5](?) أخرجه مسلم (3813).
[6](?) مجموع فتاوى ابن باز (3/228).

في دلالة هذا الحديث جانبان، جانب نؤمن به ونصدقه ولا نتردد فيه لوضوحه وظهوره، وجانب آخر نحاول فهمه وتفسيره والبحث فيه، فليس هو من مسائل الإيمان واليقين.

أما ما نصدق به ولا نتردد فيه فهو أن النبي ﷺ أخبرنا أن التصبح بالتمر، وقاية نافعة من تأثير السم على جسم الإنسان، ورد ذلك في قول الصادق المصدوق ﷺ، وفي حديث صحيح متفق على صحته بأسانيد ناصعة كالشمس، فهذا القدر المتفق عليه الذي نقر به، يتعلق بالمعنى الإجمالي للحديث، وإثبات صدوره عن النبي ﷺ.

أما تفسير الحديث والبحث في حدود ألفاظه ونتائج تجاربه، فذلك مجال رحب، خاض فيه العلماء قديمًا وحديثًا، وتعددت فيه الأنظار والأفهام، بل تعددت فيه روايات الحديث نفسه، الأمر الذي يفتح الباب إلى النظر إلى مزيد من الأبحاث التجريبية، واعتبارها في معرفة دلالة الحديث، وفهم قيوده وحدوده.

فقد قال ابن التين بأن المراد نخل خاص لا يعرف الآن، وقال الخطابي -رحمه الله- ليس ذلك خاصية من خواص التمر، وإنما هي بركة دعاء النبي ﷺ لعجوة معينة[1]، وبناء على هذين القولين لا يمكن تعميم وقاية التصبح بالتمر اليوم من جميع أنواع السموم.

وقال أكثر العلماء بتخصيص عجوة المدينة بهذا الوقاء، كالطحاوي[2]، وأبو عوانة[3]، والقاضي عياض[4]، والنووي[5]، وأبي العباس القرطبي الذي دعا إلى إجراء التجارب لفهم دلالة الحديث، فقال -رحمه الله-: "الذي ينبغي أن يقال إن ذلك خاصة عجوة المدينة، ثم هل ذلك مخصوص بزمان نطقه أو هو في كل زمان؟ كل ذلك محتمل، والذي يرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة، فإن وجدنا ذلك كذلك في هذا الزمان، علمنا أنها خاصة دائمة، وإن لم نجده مع كثرة التجربة علمنا أن ذلك مخصوص بزمان ذلك القول"[6].

---

[1] (?) انظر: فتح الباري (10/239).
[2] (?) انظر: شرح مشكل الآثار (14/362).
[3] (?) انظر: المستخرج (5/189).
[4] (?) انظر: إكمال المعلم (6/531).
[5] (?) انظر: شرح مسلم (14/3).
[6] (?) المفهم (5/322).

وقال الإمام المازري -رحمه الله-: "هذا مما لا يعقل معناه في طريقة علم الطب، ولو صح أن يخرج لمنفعة التمر في السم وجه من جهة الطب، لم يقدر على إظهار وجه الاقتصار على هذا العدد الذي هو السبع، ولا على الاقتصار على هذا الجنس الذي هو العجوة، ولعل ذلك كان لأهل زمانه ﷺ خاصة، أو لأكثرهم، إذ لم يثبت عندي استمرار وقوع الشفاء في زمننا غالبًا، وإن وجد ذلك في زماننا في أكثر الناس حمل على أنه أراد وصف غالب الحال"[1].

وهكذا ترى كيف اختلف العلماء وشراح الحديث في توجيه دلالته، وتفسير كلماته، حتى دخل هذا الاختلاف في أنواع السم المقصودة في الحديث، فقال ابن القيم -رحمه الله-: "يجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم، فيكون الحديث من العام المخصوص، ويجوز نفعه لخاصية تلك البلد، وتلك التربة الخاصة من كل سم، ولكن ها هنا أمر لابد من بيانه، وهو أن من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاد النفع به، فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة".

وخالفه الحافظ ابن حجر رحمه الله -بعد أن نقل كلامه- فقال: "لكن سياق الخبر يقتضي التعميم؛ لأنه نكرة في سياق النفي، وعلى تقدير التسليم في السم، فماذا يصنع في السحر"[2].

وأما الأبحاث التجريبية المعاصرة فقد وقفنا على مجموعة منها، لكنها لم تتوصل إلى نتائج حاسمة في جميع القضايا الخلافية السابقة، وإنما إلى نتائج تدل على الجانب الأول، وهو إثبات النفع العام للتمر من آثار السموم، من غير تحديد ولا تعيين.

ومن ذلك أنه قام كل من الدكتور عبدالكريم السلال، والدكتور زهير، والدكتور أحمد ديسي، بنشر بحث محكّم في مجلة (Biomedical Letters) في جامعة (Cambridge) بعنوان: "دراسة تأثير خلاصة التمر على إبطال مفعول سم الحية والعقرب"، فكان في خلاصة الدراسة أنه: "تم إعطاء أربعة متبرعين من (9 - 11) حبة تمر لكل منهم، أما عينات الدم فتم

---

[1] (?) المعلم بفوائد مسلم (3/121).
[2] (?) فتح الباري (10/240).



أخذها قبل أكل التمر وبعده بحوالي (4 - 5) ساعات، فكشفت الدراسة أن عينات الدم التي أخذت منهم بعد تناول التمر كانت مقاومة لسم الأفعى بنسبة (83%)، وأن نسبة امتصاص الهيموغلوبين لسم الأفعى وتأثيره على (3%) من خلايا الدم الحمراء قبل تناول التمر كانت (0.542)، وبعد تناول التمر أصبحت (0.09)، وقد وجدت الدراسة أو التجربة أن إعطاء (5%) من خلاصة التمر أبطلت حوالي (34%) و (71%) من النشاط السمي للأفعى والعقرب على التوالي، وأن (20%) من خلاصة التمر أحبطت المفعول بنسب (87%) و (100%) "[1].

هذا وقد أخبرنا الدكتور السلال أن التمر الذي تم إطعامه للمتبرعين من أردأ أنواع التمور المتوافرة في أسواق الأردن، وليس من عجوة المدينة، ولا من تمر المدينة المنورة كله[2].

وفي بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي أيضًا: "أوضحت هذه الدراسة تأثير تمر العجوة العلاجي على التسمم والتليف الرئوي الناتج من استنشاق أبخرة الجازولين، مما يتيح الفرصة أمامنا للوصول إلى إثبات الأثر الإيجابي لهذا التمر، في معالجة الأنسجة المريضة في الأعضاء المختلفة "[3].

---

[1] (?) انظر في تفاصيل هذه الدراسة المنشورة باللغة الانجليزية المرجع الآتي – وقد تمت ترجمة خلاصته فيما سبق:-
Abdul-karim j. sallal. A Zuhair S. Amr. A Ahmad M Disi, Inhibition of haemolytic activity of snake and scorpion venom by date extract, Biomedical Letters, 55, 51 - 56, 1997.

[2] (?) كما يمكن مراجعة بحث الدكتورة أروى عبد الرحمن أحمد (معاصر، قسم علوم الحياة، كلية العلوم، جامعة صنعاء)، بعنوان: "إعجاز التمر في الشفاء والوقاية من الميكروبات الضارة والممرضة"، في "بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي". دار جياد للنشر (1/158-204).

[3] (?) بحث للدكتورة (ليلى أحمد الطيب الحمدي، دينا الموصلي)، كلية العلوم للبنات جامعة الملك عبد العزيز بعنوان: "العلاج النبوي بتمر العجوة في حالات التسمم والتليف الرئوي بالجازولين"، "بحوث المؤتمر العالمي العاشر لأبحاث الإعجاز العلمي" (2/125 -146).



وهكذا لم يجزم علماء الإسلام المتقدمون ولا المتأخرون بالتأثير المطلق لجميع أنواع التمور، في جميع أنواع السموم، وإنما حاصل كلام مجموعهم يدل على ضرورة التفقه في معنى الحديث، والبحث فيه بحثًا تجريبيًا دقيقًا، ثم بعد ذلك يمكننا الجزم إن كانت دلالة الحديث قد انقضت في زمان النبي ﷺ كما قال بعض العلماء، أم إنها مستمرة، كما هو ظاهر الحديث؟

نحن في انتظار الأبحاث التجريبية الدقيقة التي تعيننا على فهم الحديث.

يقول الدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله-:

"إذا كان الطب الحديث لم يوفق في اكتشاف سائر خواص العجوة حتى الآن، أفليس من الخطأ التسرع إلى الحُكْمِ بوضعه، وهل اِدَّعَى أحد أن الطب انتهى إلى غايته، أو أنه اكتشف كل خاصة لكل من المأكولات والمشروبات والنباتات والثمار التي في الدنيا؟ إنك لا تشك معي في أن إقدام مؤلف "فجر الإسلام" على القطع بتكذيب هذا الحديث جُرْأَةٌ بالغة منه، لا يمكن أن تقبل في المحيط العلمي بأي حال، ما دام سنده صحيحًا بلا نزاع، وما دام متنه صحيحًا على وجه الإجمال، ولا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى الآن بقية ما دل عليه من خواص العجوة، ويقيني أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية، أو لو كان تمر العالية موجودًا عند الغَرْبِيِّينَ، لاستطاع التحليل الطبي الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة، ولعله يستطيع أن يكتشف هذه الخاصة العجيبة، إن لم يكن اليوم، ففي المستقبل إن شاء الله"[1].

الفرع الثاني: علاج السحر بعد وقوعه وهو أنواع أربعة:

النوع الأول: استخراج السحر وإبطاله:

إذا عُلم مكانه بالطرق المباحة شرعًا، وهذا من أبلغ ما يُعالج به المسحور. كما في حديث عائشة في شأن سحر النبي ﷺ قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ

انظر: هذه الأبحاث المعاصرة السابقة في رسالة بعنوان: "أثر العلم التجريبي في الحكم على الحديث"، مقدمة في الجامعة الأردنية، عام 2012م ، للباحث الدكتور جميل أبو سارة.

[1] (?) السنة ومكانتها في التشريع (285).

لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ. قَالَ: "لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ"[1].

طَلَبَتْ عائشة من النبي ﷺ أَنَّهُ يُخْرِجهُ، ثُمَّ يُحْرِقهُ، وَالْمُرَاد إِخْرَاج السِّحْر، فَدَفَنَهَا رَسُول اللَّه ﷺ، وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ عَافَاهُ، وَأَنَّهُ يَخَاف مِنْ إِخْرَاجه وَإِحْرَاقه وَإِشَاعَة هَذَا ضَرَرًا وَشَرًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَذَكُّر السِّحْر، أَوْ تَعَلُّمه، وَشُيُوعه، وَالْحَدِيث فِيهِ، أَوْ إِيذَاء فَاعِله، فَيَحْمِلهُ ذَلِكَ أَوْ يَحْمِل بَعْض أَهْله وَمُحِبِّيهِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرهمْ عَلَى سِحْر النَّاس وَأَذَاهُمْ، وَانْتِصَابهمْ لِمُنَاكَدَةِ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ. هَذَا مِنْ بَاب تَرْك مَصْلَحَة لِخَوْفِ مَفْسَدَة أَعْظَم مِنْهَا، وَهُوَ مِنْ أَهَمّ قَوَاعِد الْإِسْلَام[2].

النوع الثاني: الرقية الشرعية:

الرقية: هي التعويذ بقراءة القرآن والأدعية النبوية والأذكار، لحفظ الصحة، ودفع المرض.

والرقية الشرعية يمكن استعمالها وقاية، وعلاجًا لجميع الأمراض والأوجاع، وهكذا كان هديه ﷺ في استعمالها[3]، ومما يدل على ذلك:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ"[4].

فمن العلاج الشرعي للسحر بعد وقوعه:

1) التوكّل على الله وصدق اللجوء إليه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا أُكِلَ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ"[5].

---

[1] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5766)، ومسلم (2189).
[2] (?) شرح النووي على مسلم (14/178).
[3] (?) انظر: معالم السنن (4/215)، والمُفهم (5/579).
[4] (?) أخرجه مسلم (2200)
[5] (?) أخرجه أحمد في مسنده (18786)، والترمذي (2072) وقال: ابن عكيم لم يسمع من النبي. وقال الحافظ في اتحاف المهرة (8/260): مرسل. وابن باز في الفوائد العلمية (3/255): فيه عبد الله بن عكيم أدرك النبي ﷺ ولكن لا يحفظ له سماع وقيل: إنه تابعي، فيكون مرسلاً، فهو على الأول مرسل صحابي، وعلى القول بأنه تابعي فيكون من باب المراسيل، لكن معناه صحيح.

(مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا) أَيْ مَنْ عَلَّقَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ التَّعَاوِيذِ وَالتَّمَائِمِ وَأَشْبَاهِهَا مُعْتَقِدًا أَنَّهَا تَجْلُبُ إِلَيْهِ نَفْعًا أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُ ضَرًّا[1].

2) قراءة الفاتحة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: "انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ"[2].

الرقى تنفع بإذن الله من العين ومن الحمة أيضا، وكثير من الناس يقرؤون على الملدوغ فيبرأ حالا، ويدل لهذا هذه القصة، وكذا القراءة من العين مفيدة.

ويستعمل للعين طريقة أخرى غير الرقية، وهو الاستغسال، وهي أن يؤتى بالعائن، ويطلب منه أن يتوضأ، ثم يؤخذ ما تناثر من الماء من أعضائه، ويصب على المصاب، ويشرب منه، ويبرأ بإذن الله. وهناك طريقة أخرى، ولا مانع منها أيضا، وهي أن يؤخذ شيء من شعاره، أي: ما يلي جسمه من الثياب، كالثوب، والطاقية، والسروال، وغيرها، أو التراب إذا مشى عليه وهو رطب، ويصب على ذلك ماء يرش به المصاب أو يشربه، وهو مجرب[3].

3) أدعية الشفاء:

- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا، أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ: "أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"[4].

---

[1] (?) تحفة الأحوذي (6/200).
[2] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (2276)، مسلم (2201).
[3] (?) القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين (1/99).
[4] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5675)، مسلم (2191).



فِيهِ اِسْتِحْبَاب مَسْح الْمَـرِيض بِـالْيَمِينِ، وَالـدُّعَاء لَـهُ، ... وَمَعْنَى (لَا يُغَادِر سَقَمًا) أَيْ لَا يَتْرُك[1].

- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِلْمَـرِيضِ: "بِسْـمِ اللَّهِ تُرْبَـةُ أَرْضِـنَا بِرِيقَـةِ بَعْضِـنَا يُشْـفَى سَـقِيمُنَا بِـإِذْنِ رَبِّنَا"[2].

وَمَعْنَى الْحَـدِيث: أَنَّهُ يَأْخُذ مِنْ رِيق نَفْسه عَلَى أُصْـبُعه السَّـبَّابَة ثُمَّ يَضَعهَا عَلَى التُّرَاب فَيَعْلَق بِهَا مِنْهُ شَيْء، فَيَمْسَح بِـهِ عَلَى الْمَوْضِـع الْجَرِيح أَوْ الْعَلِيل، وَيَقُول هَذَا الْكَلَام فِي حَال الْمَسْح، وَاللَّهُ أَعْلَم[3].

- عَنْ أَبِي سَـــعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيـــلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَـــالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُـلِّ شَـيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْـفِيكَ، بِاسْـمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ"[4].

قَوْله: (بِاسْمِ اللَّه أَرْقِيك، مِنْ كُلّ شَيْء يُؤْذِيك مِنْ شَرّ كُلّ نَفْس أَوْ عَيْن حَاسِـد) هَـذَا تَصْـرِيح الـرُّقَى بِأَسْـمَاءِ اللَّه تَعَـالَى، وَفِيـهِ تَوْكِيد الرُّقْيَة، وَالدُّعَاء، وَتَكْرِيره.

وَقَوْله: (مِنْ شَرّ كُـلّ نَفْس) قِيـلَ: يُحْتَمَل أَنَّ الْمُـرَاد بِـالنَّفْسِ نَفْس الْآدَمِيّ، وَقِيلَ: يُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد بِهَا الْعَيْن، فَـإِنَّ النَّفْس تُطْلَق عَلَى الْعَيْن.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَـالَ: "مَا مِنْ عَبْـدٍ مُسْـلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَيَقُـولُ سَـبْعَ مَـرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللـهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلا عُوفِيَ"[5].
- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللـهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْـمِ اللـهِ ثَلَاثًـا، وَقُـلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[6].

---

[1] (?) شرح النووي على مسلم (14/180).
[2] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5745)، مسلم (2194).
[3] (?) شرح النووي على مسلم (14/184).
[4] (?) أخرجه مسلم (2186).
[5] (?) أخرجـه أحمـد (2137)، وأبـو داود (3108)، والترمـذي (2083)، وقـال الترمذي: حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترمذي.
[6] (?) أخرجه مسلم (2202).



- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ"[1].

قَوْلُهُ: (بِكَلِمَاتِ اللَّهِ) قِيلَ هِيَ الْقُرْآنُ، وَقِيلَ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ.

(التَّامَّةِ) قَالَ الْجَزَرِيُّ: إِنَّمَا وَصَفَ كَلَامَ اللَّهِ بِالتَّمَامِ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ النَّاسِ، وَقِيلَ مَعْنَى التَّمَامِ هَاهُنَا أَنَّهَا تَنْفَعُ الْمُتَعَوِّذَ بِهَا وَتَحْفَظُهُ مِنْ الْآفَاتِ وَتَكْفِيهِ.

(مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ) الْهَامَّةُ كُلُّ ذَاتِ سُمٍّ يَقْتُلُ وَالْجَمْعُ الْهَوَامُّ.

(وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ) أَيْ مِنْ عَيْنٍ تُصِيبُ بِسُوءٍ.

- عن عبد الله بن عمرو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ كَلِمَاتٍ «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ»[2].

قَوْلُهُ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ) أَيْ الْكَامِلَةِ الشَّامِلَةِ الْفَاضِلَةِ وَهِيَ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَآيَاتُ كُتُبِهِ. (وَعِقَابِهِ) أَيْ عَذَابِهِ (شَرِّ عِبَادِهِ) مِنْ الظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَنَحْوِهِمَا.

(وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) أَيْ نَزَغَاتِهِمْ وَخَطَرَاتِهِمْ وَوَسَاوِسِهِمْ وَإِلْقَائِهِمْ الْفِتْنَةَ وَالْعَقَائِدَ الْفَاسِدَةَ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ.

(وَأَنْ يَحْضُرُونَ) بِحَذْفِ الْيَاءِ وَإِبْقَاءِ الْكَسْرَةِ دَلِيلًا عَلَيْهَا أَيْ وَمِنْ أَنْ يَحْضُرُونِي فِي أُمُورِي كَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَحْضُرُونَ بِسُوءٍ.

- عن أبي التياح قَالَ: قُلْتُ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ كَبِيرًا، أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَالشِّعَابِ،

---

[1] (?) أخرجه البخاري (3371).

[2] (?) أخرجه أبو داود (3893)، والترمذي (3528) وقال: حسن غريب. وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (3/179): مرسل صحيح الإسناد.

وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: "مَا أَقُولُ؟" قَالَ: "قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ"، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»[2].

وهذه التعوذات، والدعوات، والرقى يعالج بها من السحر، والعين، ومس الجان، وجميع الأمراض؛ فإنها رقى جامعة نافعة بإذن الله تعالى.

4) قراءة آيات السحر[3]:

ﭑ ﭒ ﭽ ... ﯽ
ﯽ ﯾ ﯿ ... ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [الأعراف].
ﭑ ﭒ ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ
ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ
ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [يونس].
ﭑ ﭒ ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ
ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ
ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ
ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [طه].

وهذه الآيات مما ينفع الله بها في رقية السحر، وإن قرأ القارئ هذه الآيات في الماء وقرأ معها سورة الفاتحة، وآية الكرسي وبـ

---

[1] (?) أخرجه أحمد (15460)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (840): إسناده صحيح.

[2] (?) أخرجه مسلم (2713).

[3] (?) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (9/446)، وفتح الباري (10/233).

(قل هو الله أحـد) والمعـوذتين في مـاء يشـرب منه ثلاث مـرات، ويغتسل بالباقي من يظن أنه مسحور، أو محبــوس عن زوجته فإنه يشـفى بـإذن اللـه، وإن وضع في المـاء سـبع ورقـات من السـدر الأخضر بعد دقها كان مناسبًا.

فقد نقل عن وهب بن منبه في علاج السحر أن تؤخذ سـبع ورقـات من سدر أخضر وتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقـرأ عليها آية الكرسي. كذا حكى الهيتمي في الزواجر عن اقـتراف الكبـائر وابن حجر العسقلاني في الفتح.

وابن منبه تـابعي ولم يعز ما قـال للحـديث ولا لأحد من الصـحابة، ولعله مــأخوذ من تجربة في علاج السـحر، وما دام الأمر لا يعــدو مجرد أثر مقطوع مروي عن هذا التابعي، فإنه لا يلزم التقيد بجميع مواصفاته، ولا سـيما عند التعـذر، فيمكن أن يؤخذ السـدر المجفف عند تعــذر غــيره، هــذا وليعلم أن الــورق قد لا يتغــير لونه إذا أخذ ووضع في الظل في مكان فيه تهوية في الغالب[1].

5) قراءة المعوذتين:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ: «أَلَمْ تَـرَ آيَـاتٍ أُنْـزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَـطُّ، قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَـقِ، وَقُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ»[2].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا ابْنَ عَابِسٍ أَلَا أُخْبِـرُكَ بِأَفْضَـلِ مَا تَعَـوَّذَ مِنْـهُ الْمُتَعَوِّذُونَ؟ "قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ"[3].

وعَنْ عُقْبَــةَ بْنِ عَــامِرٍ، قَــالَ: «أَمَــرَنِي رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْــرَأَ بِالمُعَوِّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ»[4].

---

[1] (?) انظـر: عمـدة القـاري شـرح صـحيح البخـاري (21/284)، وفتح البـاري (10/233)، وشرح صحيح البخـاري لابن بطـال (9/446)، وتيسـير العزيـز الحميـد شرح كتاب التوحيد (2/ 850-851).

[2] (?) أخرجه مسلم (814).

[3] (?) أخرجه أحمـد (15448)، وقـال ابن حجـر في بـذل المـاعون (92): إسـناده حسن.

[4] (?) أخرجه الترمذي (2903)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقـال ابن بـاز في الفوائد العلمية (6/335): جاء من طرق أخرى غير طريق ابن لهيعة، فجاء بطرق جيدة. وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ، خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، فَطَلِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقَلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقَلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»[1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»[2].

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ»[3].

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»[4].

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا» فَسَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ: كَيْفَ كَانَ يَنْفِثُ؟ قَالَ: «يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ»[5].

وهذا هو الصواب: أن عائشة كانت تفعل ذلك، والنبي ﷺ لم يأمرها ولم يمنعها من ذلك، وأما أن يكون استرقى وطلب منها أن ترقيه فلا، ولعل بعض الرواة رواه بالمعنى، فظن أنها لما فعلت ذلك وأقرها النبي ﷺ أنه كان يأمرها، وفرقٌ بين الأمرين، ولا يلزم من كون النبي ﷺ قد أقرها على رقيته أن يكون مسترقيًا، فليس أحدهما بمعنى الآخر، ولعل الذي كان يأمرها به إنما هو المسح على نفسه

---

[1] (?) أخرجه أحمد (22664)، وأبو داود (5084)، وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (3/83): حسن.

[2] (?) أخرجه الترمذي (2058) وقال: حسن غريب. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (4/282).

[3] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5748)، ومسلم (51).

[4] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5016)، ومسلم (1723).

[5] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5751)، ومسلم (1723).



بيده، فيكون هو الراقي لنفسه، ويده لما ضعفت عن التنقل على سائر بدنه، أمرها أن تنقلها على بدنه، ويكون هذا غير قراءتها هي عليه ومسحها على بدنه، فكانت تفعل هذا وهذا، والذي أمرها به إنما هو بِنَقْل يده لا رقيته[1].

النوع الثالث (من علاج السحر بعد وقوعه): الاستفراغ بالحجامة:

الاستفراغ بالحجامة في المحل أو العضو الذي ظهر أثر السحر عليه إن أمكن ذلك وإن لم يمكن كفى ما سبق ذكره من العلاج بحمد الله تعالى[2].

النوع الرابع: الأدوية الطبيعية:

فهناك أدوية طبيعية نافعة دل عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة إذا أخذها الإنسان بيقين وصدق وتوجه مع الاعتقاد أن النفع من عند الله نفع الله بها إن شاء الله تعالى، كما إن هناك أدوية مركبة من أعشاب ونحوها، وهي مبنية على التجربة فلا مانع من الاستفادة منها شرعا ما لم تكن حرامًا.

ومن العلاجات الطبيعية النافعة بإذن الله تعالى:

العسل: لقوله تعالى: ﭽ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ﭼ[3].

والحبة السوداء: لحديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ»[4] قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ المَوْتُ.

---

[1] (?) بدائع الفوائد (2/701).

[2] (?) انظر: زاد المعاد (4/125) وهناك أنواع من علاج السحر بعد وقوعه لا بأس بها إذا جربت فنفعت.
انظر: مصنف ابن أبي شيبة (7/386-387)، وفتح الباري (10/233-234)، ومصنف عبد الرزاق (11/13)، والصارم البتار (194- 200)، والسحر حقيقته وحكمه للدكتور مسفر الدميني (64- 66).
(5) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (139).

[3] (?) سورة النحل، من الآية [٦٩].
(5) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (139).

[4] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5688)، ومسلم (2215).
(5) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (139).

وماء زمزم: لحديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ يَقُولُ: "مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ"[5].

وماء السماء: لقوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ[2].

وزيت الزيتون: عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللـهِ : "كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُـوا بِـهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَـجَرَةٍ مُبَارَكَـةٍ"[3]، وقد ثبت من واقع التجربة والاستعمال، والقـراءة أنه أفضل زيت[4]، ومن الأدوية الطبيعية: الاغتسال والتنظف والتطيب.

ومن المهم جدًا أن يكون المعالِج والمريض عنـدهما إيمـان صـادق، وعنـدهما ثقة بالله، وعلم بأنه سـبحانه مصـرف الأمـور، وأنه مـتى شاء شـيئًا كـان وإذا لم يشأ لم يكن ، فـالأمر بيـده ، ما شـاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وليس من اللازم أن يشفى، لأنه ما كل مـريض يشـفى، فقد يعـالج المريض فيشفى إن كـان الأجل مـؤخرًا وقد لا يشـفى ويمـوت في هذا المرض، ولو عـرض على أحـذق الأطبـاء وأعلمهم، فمـتى نـزل الأجل لم ينفع الدواء ولا العلاج، لقول الله تعالى: ﭽ ﮢ ﮣ   ﭼ [المنافقون]، وإنما ينفع الطب وينفع الدواء إذا لم يحضر الأجل وقدر الله للعبد الشفاء.

كـذلك هـذا الـذي أصـيب بالسـحر قد يكتب الله له الشـفاء، وقد لا يكتب له الشـــفاء، ابتلاء وامتحانًا وقد يكـــون لأســـباب أخـــرى الله يعلمها جل وعلا، منها:

أنه قد يكـون الـذي عالجه ليس عنـده العلاج المناسب لهـذا الـداء، عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: "لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ "[5].

(?)[5] أخرجه أحمد (14849)، وابن ماجه (3062). وقـال الألبـاني في الإرواء (4/322): حسن لغيره.

(5) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (139).

(?)[2] سورة ق، من الآية [٩].

(5) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (139).

(?)[3] أخرجه أحمد (16056)، والترمـذي (1851) وقـال: غـريب من هـذا الوجـه. وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (4/158).

(5) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (139).

(?)[4] انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (142) .

(5) انظر: فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين (139).

(?)[5] أخرجه مسلم (2204)



وعَبْد اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا قَدْ أَنْـزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ"[1].

وقد أغنانا الله تعـالى بهـذه الـرقى عن غيرها مما يخـترع ألفاظه بعض الرقاة، أو يفعلونه: فلا بدَّ من عرضه على أهل العلم ليحكموا عليها بالجواز من عدمه.

ومما يدلُّ على عرض الـرقى على أهل العلم، وأن الأمر ليس على إطلاقها في الجـواز، بل لا بد من معرفة معناهـا، والتأكد من خلوها من المخالفات الشرعية، في اللفظ والمعنى:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَـا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَـرَى فِي ذَلِـكَ؟ فَقَـالَ: "اعْرِضُـوا عَلَيَّ رُقَـاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ"[2].

فعلينا أن نكتفي بالرقية الشـــــرعية، وبما علمه أهل الطب وأهل الخـــبرة في علاج ذلـــك، فينبغي مـــراجعتهم، بـــدلا من مراجعة المشعوذين والدجالين.

---

[1] (?) صحيح: أخرجه أحمد (3578)، وقال الحافظ ابن حجر في بذل الماعون في فضل الطاعون (51): إسناده صحيح وله شواهد بعضها في صحيح مسلم.

[2] (?) أخرجه مسلم (2200).

الباب الثاني

الحسد حقيقته وعلاجه

المبحث الأول: تعريف الحسد:

الْحَسَدُ أَن تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ إِليك[1].

المطلب الأول: فضيلة الابتعاد عن الحسد:

قـال المـاورديّ -رحمه اللـه-: اعلم أنّ الحسد خلق ذميم، مع إضراره بالبدن، وإفساده للدّين، حتّى لقد أمر الله بالاستعاذة من شرّه، فقال تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ[2]. وناهيك بحال ذلك شـرّا، ولو لم يكن من ذمّ الحسد إلّا أنّه خلق دنيء، يتوجّه نحو الأكفاء والأقارب، ويختصّ بالمخالط والصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنّفس مضرّ، وعلى الهمّ مصرّ حتّى ربّما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكاية في عدوّ، ولا إضرار بمحسود[3].

المطلب الثاني: بين الحسد والمنافسة:

إذا كان الحسد شدّة الأسى على الخيرات تكون للنّاس الأفاضل، فإنّه غير المنافسة، وربّما غلط قوم فظنّوا أنّ المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما فطنوا؛ لأنّ المنافسة طلب التشبّه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروف إلى الضرر؛ لأنّ غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له، فهذا الفرق بين المنافسة والحسد، فالمنافسة إذن فضيلة لأنّها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخيار الأفاضل، واعلم أنّه بحسب فضل الإنسان، وظهور النعمة عليه، يكون حسد الناس له، فإن كثر فضله كثر حسّاده، وإن قلّ قلّوا، لأنّ ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد[4].

---

[1] (?) انظر للتوسع: لسان العرب (3/148)، ونضرة النعيم (10/4417).
[2] (?) سورة الفلق، الآية [5].
[3] (?) أدب الدنيا والدين، للماوردي (176، 177) ط. بولاق.
[4] (?) أدب الدنيا والدين، للماوردي (260- 226) ، (176، 177) ط. بولاق.

المطلب الثالث: الفرق بين البخل والحسد:

البخل والحسد مشـــتركان في أنّ صـــاحبهما يريد منع النعمة عن الغـير، ثمّ يتميّز البخيل بعـدم دفع ذي النعمة شـيئا، والحاسد يتمنّى ألّا يعطى أحد سواه شيئًا[1].

المطلب الرابع: الفرق بين الحسد والغبطة:

الغبطة: تمنّي الإنسان أن يكون له من الّـذي لغـيره من غـير إرادة إذهــاب ما لغــيره، أمّا الحسد فهو إرادة زوال نعمة الغــير، ثمّ إنّ الغبطة صفة المؤمن، والحسد صفة المنافق[2].

المطلب الخامس: دواعي الحسد:

1- **بغض المحسود**، فيأسى عليه بفضيلة تظهر، أو منقبة تشـكر، فيثـير حسـدا قد خـامر بغضا وهـذا النـوع لا يكـون عامّـا، وإن كـان أضرّها، لأنّه ليس يبغض كلّ الناس.

2- **أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه، فيكره تقدّمه فيه، واختصاصه به**، فيثـير ذلك حسـدا لـولاه لكـفّ عنـه، وهـذا أوسطها، لأنّه لا يحسد من الأكفـاء من دنـا، وإنّما يختصّ بحسد من علا، وقد يمتزج بهذا النـوع ضـرب من المنافسـة، ولكنّها مع عجـز، فلذلك صارت حسدا.

3- **أن يكون في الحاسد شحّ بالفضائل**، وبخل بالنّعم وليست إليه، فيمنع منها، ولا بيده، فيدفع عنهـا، لأنّها مـواهب قد منحها الله من شاء، فيسخط على الله- عزّ وجلّ- في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله- عزّ وجـلّ- عنـده أكـثر، ومنحه عليه أظهر، وهذا النوع من الحسد أعمّها وأخبثهـا، إذ ليس لصـاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشرّ وقدرة كـان جـورا وانتقامـا، وإن صادف عجزا ومهانة كان جهدا وسقاما.

وأضاف البعض إلى ذلك أسبابًا أخرى أهمّها:

الخوف من فوت المقاصـد، وذلك يختصّ بمـتزاحمين على مقصـود واحد. فإن كان واحد يحسد صاحبه في كلّ نعمة تكـون عونا له في الانفراد بمقصـوده، ومن هـذا الجنس تحاسد الضـرّات في الـتزاحم

---

[1] (?) الكليات (242) .

[2] (?) المرجع السابق (672) ، وانظر المفردات للراغب (117) .

على مقاصد الزوجيّة، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتّوصّل به إلى مقاصد الكرامة والمال[1].

المبحث الثاني: حقيقة الحسد:

المطلب الأول: العين حق:

قد ثبتت الأحاديث عن النبي ﷺ في الإصابة بالعين، فمن ذلك عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ»[2].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»[3].

وَحَاصِلُهُ لَوْ فُرِضَ أَنَّ شَيْئًا لَهُ قُوَّةٌ بِحَيْثُ يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَكَانَ الْعَيْنَ لَكِنَّهَا لَا تَسْبِقُ فَكَيْفَ غَيْرُهَا.

أما قوله: (وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ إِذَا طُلِبْتُمْ لِلِاغْتِسَالِ (فَاغْسِلُوا) أَطْرَافَكُمْ عِنْدَ طَلَبِ الْمَعْيُونِ ذَلِكَ مِنْ الْعَائِنِ، وَهَذَا كَانَ أَمْرًا مَعْلُومًا عِنْدَهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَمْتَنِعُوا مِنْهُ إِذَا أُرِيدَ مِنْهُمْ، وَأَدْنَى مَا فِي ذَلِكَ رَفْعُ الْوَهْمِ الْحَاصِلِ فِي ذَلِكَ، وَظَاهِرُ الْأَمْرِ الْوُجُوبُ[4].

ونذكُر عددًا مِن المواقف التي وقَع فيها الأذى مِن العائن للمعيون بمجرَّد العين مِن غير حِيلةٍ ولا تدبير:

الموقف الأول: عن جابرِ بن عبدِ الله -رضي الله عنهما- عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّه قال لأسماءَ بنتِ عُمَيس: "ما لي أرَى أجسامَ بني أخِي ضارِعَة[5] تُصيبُهم الحاجةُ؟"، قالت: لا، ولكن العين تُسرِع إليهم[6]، قال: "ارْقِيهم"، قالت: فعرضتُ عليه، فقال: "ارْقِيهم"[7].

---

[1] (?) انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي (176)، وإحياء علوم الدين للغزالي (3/200).

[2] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5738)، و(4071).

[3] (?) أخرجه مسلم (2188).

[4] (?) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري (6/187).

[5] (?) أي: نَحيفة هَزيلة.

[6] (?) أي: ولكن الحَسَد يُسرِعُ إليهم.

[7] (?) أخرجه مسلم (2198).



الموقف الثاني: عن زينبَ ابنةِ أبي سَلمَةَ، عن أمِّ سَلمَة -رضي الله عنها -: أنَّ النبيَّ رأى في بيتِها جاريةً في وجهِها سَفعَةٌ[1]، فقال: "اسْتَرقُوا لها؛ فإنَّ بها النَّظرة[2]"[3].

الموقف الثالث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ، وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشِعْبِ[4] الْخَرَّارِ مِنَ الْجُحْفَةِ، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَالْجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ[5] فَلُبِطَ[6] بِسَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، وَمَا يُفِيقُ، قَالَ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وَقَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اغْتَسِلْ لَهُ» فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ، وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[7].

فالجمهور من العلماء على إثبات الإصابة بالعين؛ للأحاديث المذكورة وغيرها، ولما هو مشاهد وواقع.

هذه عِدَّة مواقف أقرَّ النبيُّ بوقوعِ الضَّرر بمجرَّد نظَر العائن إلى المعيون بغيرِ حِيلةٍ ولا تدبير، وكما أقرَّ النبيُّ ذلك فقدْ بيَّن كيفيةَ الوقاية منه قبلَ وقوعِه، وكيفيةَ علاجِه إذا وقَع، كما سيأتي إن شاء الله.

---

[1] (?) السَّفْعة: صُفرة الوجه وشُحوبه.
[2] (?) النَّظرة: الحسَد.
[3] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5739)، ومسلم (2197).
[4] (?) الطريق في الجبل.
[5] (?) الفتاة في خدرها، وهو كناية عن شدة بياضه.
[6] (?) صُرع وسقط على الأرض.
[7] (?) أخرجه أحمد (15980)، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (4/281).

المطلب الثاني: أيحسدُ المؤمن؟

تأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ[1]؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولا يُرَتِّبُ عليه أذى بوجه ما، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجدُ في قلبه شيئًا من ذلك، ولا يعامِلُ أخاه إلا بما يحبُّ الله، فهذا لا يكاد يخلو منه أحدٌ، إلا من عَصمَهُ الله.

وقيل للحسن البصري: "أيحسدُ المؤمن؟ قال: ما أنساكَ إخوةَ يوسُفَ"[2]. لكن الفرقَ بين القوة التي في قلبه من ذلك وهو لا يطيعُها ولا يأتمر بها، بل يعصيها طاعة لله وخوفًا وحياء منه وإجلالاً له أن يكره نعمه على عباده، فيرى ذلك مخالفة لله وبغضا لما يحب الله ومحبة لما يُبغضُه، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك، ويُلزِمُها بالدعاء للمحسود، وتمنِّي زيادة الخير له، بخلاف ما إذا حقق ذلك وحَسَدَ، ورتَّب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح، فهذا الحسد المذموم، هذا كله حسد تمني الزوال.

وللحسد ثلاث مراتب:

إحداها: هذه.

الثانية: وهي تمني استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة، بل يُحب أن يبقى على حاله؛ من جهله أو فقره أو ضعفه أو شتات قلبه عن الله أو قِلَّة دينه، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب، فهذا حسد على شيء مقدَّر، والأول حسدٌ على شيء محقق، وكلاهما حاسدٌ عدوٌّ نعمة وعدوٌّ عباده، وممقوتٌ عند الله تعالى وعند الناس، ولا يسودُ أبدًا ولا يَرْأس، فإن الناس لا يُسَوِّدُون عليهم إلا من يريدُ الإحسانَ إليهم.

فأما عدو نعمة الله عليهم فلا يُسوِّدُونهم باختيارهم أبدًا إلا قهرًا، يَعُدُّونه من البلاء والمصائب التي ابتلاهم اللهُ بها، فهم يبُغضونه وهو يُبغضهم.

والحسد الثالث: حسد الغبطة، وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمةُ عنه، فهذا لا بأس به ولا يُعَابُ

---

[1] (?) سورة الفلق، من الآية [5].

[2] (?) أخرجه هناد السري في الزهد (2/642).



صاحبُه، بل هذا قريبٌ من المنافسة، وقد قال تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[1].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه اللهُ مالًا؛ فسلَّطَ على هَلَكَتِه في الحقِّ، ورجلٌ آتاه اللهُ الحكمةَ؛ فهو يَقضي بها ويُعلمُها"[2]، فهذا حَسَد غِبْطة، الحاملُ لصاحبه عليه كِبَر نفسه، وحُبُّ خصال الخير، والتشبه بأهلها، والدخول في جملتهم، وأن يكون من سُبَّاقهم وعِلْيَتِهم ومُصَلِّهم لا من فَسَاكِلِهم[3]، فتحدث له من هذه الهمة المنافسة والمسابقة والمسارعة مع محبته لمن يغبطه، وتمني دوام نعمة الله عليه، فهذا لا يدخل في الآية بوجه ما.

فسورة الفلق[4] من أكبر أدوية المحسود، فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاءَ إليه والاستعاذة به من شرِّ حاسد النعمة، فهو مستعيذٌ بولي النعم ومُوليها من شرِّ لِصِّها وعدوها كأنه يقول: يا من أولاني نعمته وأسداها إليَّ، أنا عائذٌ بك من شر من يريُد أن يستلبَها مني، ويُزيلها عني فلا يعيذني منه سواك، فهو مستجير بمن أنعم عليه من عدوِّ نعمته، والله تعالى يُجير ولا يجار عليه، وهو حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمِّنُ خوف الخائف، ويجبر المستجير، وهو نِعْمَ المولى ونعم النصير، فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه، تولاه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتَّقاهُ آمَنَهُ مما يخافُ ويحذرُ، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[5] فلا تستبطئ نصره ورزقه وعافيته، فإن الله تعالى بالغ أمره، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، لا يتقدَّم عنه ولا يتأخر، ومن لم يَخَفْهُ أخافه من كل شيء، وما خاف أحدٌ غير الله إلا لنقص خوفه من الله، قال تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ

---

[1] (?) سورة المطففين، من الآية [26].

[2] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (73)، ومسلم (815) من حديث عبد الله بن عمر.

[3] (?) المُصَلِّي ما يسبق الفرس، وتأتي بعد المجلي، أما الفساكل فجمع فُسْكُلن وهو: ما يجيء آخر الحلبة من الخيل. انظر: القاموس (1681-1346).

[4] (?) من أفضل ما كتب في تفسيرها المعوذتين تجده في بدائع الفوائد، لابن القيم (2/699-825).

[5] (?) سورة الطلاق، من الآيتان [2-3].



ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ[1]
وقال: ﭽﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ[2] أي يخـوفكم بأوليائه ويعظمهم في صـدوركم فلا تخـافوهم وأفـردوني بالمخافة أكفكم إياهم.

المطلب الثالث: بعض آثار الحاسد وأضراره على الفرد والمجتمع :

1- حلق الدين: عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَـوَّامِ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَـالَ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْحَسَـدُ وَالْبَغْضَـاءُ، الْبَغْضَـاءُ هِيَ الْحَالِقَـةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّـعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِـقُ الـدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَـدِهِ لَا تَـدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُـوا، وَلَا تُؤْمِنُـوا حَتَّى تَحَـابُّوا، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[3].

2- انتفاء الإيمـان الكامـل: عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَـالَ: «لَا يَجْتَمِعَــانِ فِي النَّارِ مُسْـلِمٌ قَتَـلَ كَـافِرًا ثُمَّ سَـدَّدَ وَقَـارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَــانِ فِي جَــوْفِ مُــؤْمِنٍ غُبَـارٌ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ»[4].

3- رفع الخير وانتشار البغضـاء في المجتمـع: عَنْ ضَـمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَـةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا»[5].

---

[1] (?) سورة النحل، الآيات [98-100].
[2] (?) سورة آل عمران، الآية [175].
[3] (?) أخرجه أحمد (1412)، والترمذي (2510) وقال: اختلفوا في روايته. وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (4/325).
[4] (?) أخرجه النسائي في الكبرى (3109). وصححه الألباني في صحيح النسائي.
[5] (?) أخرجه الطـبراني في الكبـير (8157). وقـال ابن كثـير في جـامع المسـانيد والسنن (5415): إسناده حسن.



المبحث الثالث

إصابة الحسد للإنسان، وكيفية علاجه، والتحرز منه.

المطلب الأول: علاج الحسد إذا وقع:

تقدم أن العين حق شرعًا وحسًا، ٹ ڈ ڇ ڈ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ۀ ۀ ۀ ۀ ۀ ۀ ۀ چ[1]، قال ابن عباس وغيره في تفسيرها: أي يعينوك بأبصارهم، ويقول النبي ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»[2].

وعَنْ عَائِشَةَ -رضى الله عنها- قَالَتْ: "كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ"[3].

ويجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين من مردة الجن والإنس بقوة الإيمان بالله واعتماده وتوكله عليه ولجئه وضراعته إليه، والتعوذات النبوية وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي.

وإذا علم أن إنسانًا أصابه بعينه أو شك في إصابته بعين أحد، فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه فيحضر له إناء به ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح، ويغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل إزاره، ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله[4].

والواقع شاهد بذلك ولا يمكن إنكاره.

وفي حالة وقوعها تستعمل العلاجات الشرعية وهي:

1) **القراءة:** فقد قال النبي ﷺ : "لاَ رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ"[5]، وقد كان جبريل يرقي النبي ﷺ فيقول: "بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ

---

[1] (?) سورة القلم.
[2] (?) أخرجه مسلم (2188).
[3] (?) أخرجه أبو داود (3882)، وقال النووي في المجموع (9/68): إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقال العراقي في طرح التثريب (8/200): إسناده صحيح.
[4] (?) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (1/186).
[5] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (5705)، ومسلم (220).



كُـلِّ شَـيْءٍ يُؤْذِيـكَ، مِنْ شَـرِّ كُـلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِـدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ"[1].

2)**الاستغسال**: كما أمر به النبي ﷺ عامر بن ربيعة في الحـديث السابق ثم يصب على المصاب.

أما الأخذ من فضـلاته العائـدة من بوله أو غائطه فليس له أصـل، وكـذلك الأخذ من أثـره، وإنما الـوارد ما سـبق من غسل أعضـائه وداخلة إزاره ولعل مثلها داخلة غترته وطاقيته وثوبه، والله أعلم.

والتحـــرز من العين مقـدمًا لا بـأس بـه، ولا ينـافي التوكل بل هو التوكـل؛ لأن التوكل الاعتمـاد على الله ﷻ مع فعل الأسـباب الـتي أباحها أو أمر بهـا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا-، قَـالَ: كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَـنَ وَالحُسَـيْنَ، وَيَقُـولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا كَـانَ يُعَـوِّذُ بِهَا إِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ: أَعُـوذُ بِكَلِمَـاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُـلِّ شَـيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ"[2].

هل لا يجوز الرقية إلا بما ذكر فقـط؟ الجـواب: بـالطبع لا، بل أجمع المسلمون على جواز الرقية بثلاثة شروط:

الشرط الأول : أن تكون الرقية بكلام الله تعالى أو كلام رسـوله أو الأدعية المشروعة .

الشرط الثـاني : أن تكـون بلسـان عـربي أو بما يعـرف معنـاه في الأدعية والأذكار .

الشرط الثالث : أن يعتقد الراقي والمريض أن هـذا سـبب لا تـأثير له إلا بتقدير الله سبحانه وتعالى[3].

فائـدة: إن الرجل قد يصـيب زوجته بـالعين بنظـره إليها وملاحظته جمالها والإعجاب بها حتى وإن لم يقل لها إنك جميلة، ويسـتحب له أن يقول: "اللهم بـارك فيهـا"، يـدل على ذلك قوله ﷺ: «عَلَامَ يَقْتُـلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ؟»[4].

وبعض الناس إذا أعجبه شيء قال: "ما شاء الله لا قـوة إلا باللـه"! ويستدلون لذلك بالآية من سورة الكهف وبحديث.

---

[1] أخرجه مسلم (2186).
[2] أخرجه البخاري (3371)، وانظر: فتاوى الشيخ ابن عثيمين (2/117- 118).
[3] انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (1/ 88 المجموعة الثانية).
[4] أخرجه أحمد (15980)، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج المشكاة (4/281).

أما الآية وهي قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[1]، فلا تصلح للاستدلال، إذ لا علاقة للحسد بالموضوع، وإنما أهلك الله جنتيه بسبب كفره وطغيانه.

وأما الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﭬ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَمْ يَضُرَّهُ الْعَيْنُ"[2]. وهو شديد الضعف كما في تخريجه.

المطلب الثاني: عشرة أسباب لدفع شر الحاسد عن المحسود.

ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب[3]:

أحدها: التعوذ بالله تعالى من شره، والتحصن به، واللجوء إليه:

وهو المقصود [بسورة الفلق]، والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه، والسمع هنا المراد به سمع الإجابة لا السمع العام، فهو مثل قوله: "سمع الله لمن حمده" وقول الخليل ﭺ: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[4] ومرة يُقرنُهُ بالعلم، ومرة بالبصر، لاقتضاء حال المستعيذ ذلك، فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله تعالى يراه، ويعلم كيدهُ وشره، فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أي: مجيب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء.

وتأمل حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلمُ وجوده ولا نراه بلفظ: (السميع العليم) في (الأعراف) و (حم السجدة)، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنَسُون ويُرَوْن بالأبصار بلفظ: (السميع البصير) في سورة (حم المؤمن) فقال: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[5]، لأن أفعال هؤلاء أفعال مُعَاينة تُرَى بالبصر.

---

[1] (?) سورة الكهف، من الآية [39].

[2] (?) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (207)، وقال ابن الفيسراني في ذخيرة الحفاظ (4/2282): فيه أبو بكر الهذلي متروك. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (5/112): وفيه أبو بكر الهذلي ضعيف جدًا. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (4/460): فيه أبو بكر ضعيف، والراوي عنه كذلك.

[3] (?) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (2/764-776) بتصرف.

[4] (?) سورة إبراهيم، من الآية [39].

[5] (?) سورة غافر، الآية [56].



وأما نزْغُ الشيطان؛ فوساوسُ وخطراتٌ يلقيها في القلب، يتعلَّقُ بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يُرى بالبصر ويُدركُ بالرؤية، والله أعلم.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه:

فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يَكِلْه إلى غيره قال تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﭼ[1]، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ"[2]، [يعني احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامر الله بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يتجاوز ولا يتعدى ما أُمر به إلى ما نُهي عنه، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعها وترك المحرمات كلها][3]، فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حَافِظهُ وأمَامَهُ فممن يخافُ وممن يحذرُ؟

السبب الثالث: الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا:

فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله، ولا يستطل تأخيره وبغيهُ، فإنه كلما بغى عليه كان بغيُهُ جندًا وقوة للمبغي عليه المحسود، يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر، فبغيه سهامٌ يرميها من نفسه إلى نفسه، ولو رأي المبغيُّ عليه ذلك لسرهُ بغيُهُ عليه، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله، وقد قال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﭼ[4] فإذا كان الله قد ضمن فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولاً، فكيف بمن لم يستوفِ شيئًا من حقه؟ بل بُغي عليه وهو صابر؟!

وما من الذنوب ذنبٌ أسرعُ عقوبةً من البغي وقطيعة الرَّحِم، وقد سبقت سنة الله: أنه لو بَغَى جبلٌ على جبلٍ جَعل الباغي منهما دكًا.

---

[1] (?) سورة غافر، من الآية [120].

[2] (?) أخرجه الترمذي (2516) وغيره من طرق كثيرة. وقال الحافظ ابن رجب في نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس (35)،ط. البشائر الإسلامية: "وأجود أسانيده من رواية حنش عن ابن عباس، وهو إسناد حسن لا بأس به".

[3] (?) نور الاقتباس، لابن رجب (41).

[4] (?) سورة الحج، من الآية [60].



السبب الرابع: التوكل على الله:

ٹ ٺ ڇ ۀ ۀ ۀ ۀ ﮬ ﮬ ﮬ ﮬﮬ ڇ[1]، والتوكل من أقوى الأسباب التي يَدفعُ بها العبد ما لا يُطيـقُ من أذى الخلق وظلمهم وعُـدْوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبُهُ، أي: كافيـه، ومن كـان الله كافِيَهُ وواقِيَهُ، فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضرُّه إلا أذى لابدَّ منه؛ كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يَضُرَّهُ بما يبلغ منه مــرادَه؛ فلا يكون أبدًا، وفَرْق بين الأذى الـذي هو في الظـاهر إيـذاءٌ له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يُتَشَّـفى به منه.

قـال بعض السـلف جعل الله -تعـالى- لكل عمل جـزاءً من جنسـه، وجعل جزاءَ التوكل عليه نفس كفايته لعبده، فقال: ڇ ۀ ۀ ۀ ۀ ﮬ ﮬ ﮬﮬ ڇ[2] ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجْرِ، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبـده المتوكل عليه وحسـبه وواقيـه، فلو توكل العبد على الله تعــالى حــقَّ توكُّلِــهِ، وكادَتْه الســموات والأرض ومن فيهن، لجعل له مخرجًا من ذلك، وكفاه ونصره[3].

---

(1) (?) سورة الطلاق، من الآية [3].

(2) (?) سورة الطلاق، من الآية [3].

(3) (?) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (2/133).

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه:
فيقصد أن يمحـــوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بـالفكر فيـه، وهـذا من أنفع الأدوية وأقـوى الأسـباب المعينة على انـدفاع شـره، فـإن هــذا بمنزلة من يطلبُـهُ عــدوُّه ليمسِكَهُ ويؤذيه، فإذا لم يتعرَّضْ له ولا تماسك هو وإيَّاه، بل انعــزل عنه لم يقـدر عليـه، فـإذا تماسـكا وتعلَّق كل منهما بصـاحبه حصل الشر.
وهكــذا الأرواحُ سـواءٌ فـإذا علّق روحَه وشـبَّثها بــه، وروح الحاسد الباغي متعلقةٌ به يقظةً ومناما لا يَفْتُرُ عنـه، وهو يتمـنى أن يتماسك الرُّوحان ويتشبَّثا، فإذا تعلَّقت كلُّ روح منهما بـالأخرى عُـدِمَ القـرار ودام الشرُّ حتى يهلِكَ أحدهما.
فـإذا جَبَـذَ[1] روحه عنـه، وصـانها عن الفكر فيه والتعلق بـه، وأن لا يُخْطِــره ببالـــه، فـــإذا خطر بباله بـــادر إلى محو ذلك الخـــاطر، والاشـــتغال بما هو أنفع له وأولى بـــه، بقي الحاسد البـــاغي يأكل بعضه بعضًـا، فـإن الحسد كالنـار، فـإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضـها بعضًا.
وهــذا بـاب عظيم النفـع، لا يلقـاه إلا أصـحاب النفـوس الشـريفة والهمم العَلِيَّة، وبين الكَيِّس الفطن وبينه حتى يذوقَ حلاوتَـهُ وطيبَـهُ ونعيمهُ، كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والـروح اشـتغاله بعـدوه وتعلق روحه به، ولا يرى شيئًا آلَمَ لروحه من ذلك، ولا يصـدق بهـذا إلا النفـوسُ المطمئنة الوادعة اللَّيِّنة الـتي رضـيت بوكالة الله لهـا، وعلمت أن نصره له خـير من انتصـارها هي لنفسـها، فـوثِقَت بالله وسَكَنَتْ إليه واطمأنت به، وعلِمَت أن ضـمَانَهُ حـقٌ ووعـده صـدقٌ، وأنه لا أوفى بعهده من الله، ولا أصـدق منه قيلا، فعلمت أن نصـره لها أقــوى وأثبتُ وأدومُ وأعظمُ فائـدة من نصــرها هي لنفسـها، أو نصر مخلوقٍ مثلها لها، ولا يقوى على هذا إلا بـ:
السبب السادس: وهو الإقبال على الله والإخلاص له:
فيجعل محبة الله وترضـــيه والإنابة إليه في محل خـــواطر نفسه وأمانيهـا، تـدبُّ فيها دبيب تلك الخـواطر شـيئًا فشـيئًا حـتى يقهرَها ويغمرَها ويُـذْهِبَها بالكليـة، فتبقى خـواطرُه وهواجسُـه وأمانِيُّهُ كلُّها

[1] (?) أي: جذب وأبعد نفسه عن الفكر في حاسده. انظر: لسان العرب (3/478).

في محابِّ الرَّبِّ والتقرُّب إليه، وتملُّقه وتَرَضِّيه واستعطافه وذكره، كما يــذكر المحب التــام المحبة لمحبوبه المحسن إليه الــذي قد امتلأت جوانِحُهُ من حبه، فلا يستطيع قلبُه انصـرافًا عن ذكـره، ولا روحُه انصرافًا عن محبتِهِ، فإذا صـار كـذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معمورًا بالفكر في حاسده والبـاغي عليـه، والطريق إلى الانتقام منه والتدبير عليه؟

هـذا ما لا يتسع له إلا قلبٌ خـرابٌ لم تسـكن فيه محبَّة الله وإجلالُه وطلب مرضاته؛ بل إذا مسه طيفٌ من ذلك واجتـاز ببابه من خـارج نـاداه حـرس قلبـه: إيَّاك وحِمى المَلِـك، اذهب إلى بيـوت الخانـات التي كل من جاء حَلَّ فيها ونزل بها، ما لك ولـبيت السـلطان الـذي أقام عليه اليَزَك[1] وأدار عليه الحرس وأحاطه بالسور.

قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2] قال تعالى: ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ[3]، وقال: ﭽ□ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[4]

وقال في حق الصديق: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[5]

فما أعظم سـعادة من دخل هـذا الحصن وصـار داخل اليَـزَك، لقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به، ولا ضيعَةَ على من آوى إليه، ولا مطمع للعدو في الدُنُوِّ إليه منه و ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[6].

---

[1] (?) كلمـة فارسـية، معناهـا: طليعـة الجيش. انظـر معجم المطلحـات والألقـاب التاريخية (446).
[2] (?) سورة ص، الآيتان [82-83].
[3] (?) سورة الحجر، من الآية [42].
[4] (?) سورة النحل، الآيتان [99-100].
[5] (?) سورة يوسف، من الآية [24].
[6] (?) سورة الجمعة، الآية [4].

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه:

فإن الله تعالى يقول: چى ي ي چ[1]، وقال لخير الخلق -وهم أصحاب نبيه ـ دونه : چى ي ي چ[2]، فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمُه أو لا يعلمُه، وما لا يعلمُهُ العبد من ذنوبه أضعافُ ما يعلمُه منها، وما ينساهُ مما عمله وعلمه أضعاف ما يذكره.

وفي الدعاء المشهور: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ"[3]، فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف ما يعلَمُهُ، فما سلط عليه مُؤذٍ إلا بذنبٍ.

ولقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه، فقال له: قِفْ حتى أدخلَ البيت ثم أخرج إليك، فدخل فسجد لله وتضرَّع إليه، وتاب وأنابَ إلى ربِّه، ثم خرج إليه فقال له: ما صنعتَ؟ فقال: تبتُ إلى الله من الذنب الذي سلَّطَكَ به عَلَيَّ.

فليس في الوجود شرٌ إلا الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس للعبد إذا بُغي عليه وأُوذي، وتسلط عليه خصومُهُ شيءٌ أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته: أن يعكس فِكْره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغٌ لتدبر ما نزل به، بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه، والله يتولى نُصْرَتَه وحفظه والدفع عنه ولابُدَّ، فما أسعده من عبدٍ، وما أبْركَها من نازلة نزلت به، وما أحسنَ أثَرَها عليه!!

ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانعَ لما أعطى ولا مُعْطِيَ لما منعَ، فما كلُّ أحدٍ يوفق لهذا، لا معرفةً به، ولا إرادةً له، ولا قُدرةً عليه، ولا حول ولاقوة إلا بالله.

---

[1] (?) سورة الشورى، من الآية [30].
[2] (?) سورة آل عمران، من الآية [165].
[3] (?) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (214). وقال ابن حجر في المطالب العالية (3/383): فيه ليث بن أبي سليم ضعيف لسوء حفظه واختلاطه، وشيخه مبهم.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه:
فإن لـذلك تـأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء، ودفع العين، وشـرِّ الحاسـد، ولو لم يكن في هذا إلا تجـاربُ الأمم قـديمًا وحـديثًا لكفى بـه، فما يكـادُ العينُ والحسد والأذى يتسـلط على محسـنٍ متصـدِّقٍ، وإن أصابه شـيءٌ من ذلك كـان معـاملاً فيه بـاللطفِ والمعونة والتأييـد، وكانت له فيه العاقبةُ الحميدةُ.
فالمحسنُ المُتَصَدِّقُ في خَفَـارة[1] إحسـانه وصـدقته، عليه من الله جُنَّة واقيةٌ وحصنٌ حصينٌ، وبالجملة؛ فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببًا لزوالها.
ومن أقوى الأسباب حَسَد الحاسد والعـائن، فإنه لا يفْتُـرُ ولا يَنِي ولا يَبْـرُد قلبـهُ حـتى تـزولَ النعمـةُ عن المحسـود، فحينئذ يـبردُ أنينُه وتنطفئُ نـارُهُ -لا أطفأها اللـه- فما حـرس العبـدُ نعمة الله تعـالى عليه بمثل شـكرها، ولا عَرَّضـها للـزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله وهو كُفْرانُ النعمة، وهو باب إلى كفران المُنعم.
فالمحسن المتصدقُ يستخدمُ جندًا وعسكرًا يقـاتلون عنه وهو نـائم على فراشه، فمن لم يكن له جندٌ ولا عسكرٌ وله عدو فإنـهُ يوشـكُ أن يظفر به عَدُوُّهُ، وإن تأخرت مدة الظَّفَرِ، والله المستعان.
السبب التاسع: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه:
وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشـقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من اللــه، فكلما ازداد أذى وشـــرًا وبغيًا وحســـدًا ازددتَ إليه إحسانًا وله نصيحةً وعليه شفقةً، وما أظنُّك تصـدق بـأن هذا يكون فضلا عن أن تتعاطاه، فاسمع الآن قوله ﷻ: ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[2] وقال: ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[3].
وتأمل حـال النـبي ﷺ الـذي حكى عنه نبينا ﷺ "أنه ضـربه قومه حـتى أدْمَوْه، فجعل يسلُتُ الدم عنه، ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَـوْمِي فَـإِنَّهُمْ

[1] (?) خفـارة: وتجمع على خفـائر: الحراسة والحمايـة. انظـر: لسـان العـرب (4/253)، وتكملة المعاجم العربية (4/150).
[2] (?) سورة فصلت، الآيات [34-36].
[3] (?) سورة فصلت، الآية [54].

لاَ يَعْلَمُــونَ»[1] كيف جمع في هــذه الكلمــات أربع مقامــات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه:

أحدها: عفوه عنهم.

والثاني: استغفاره لهم.

الثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه، فقال: "اغْفِرْ لِقَوْمِي"، كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يَتَصِلُ به: هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فَهَبْهُ لي.

واسمع الآن ما الذي يسهِّل هذا على النفس ويطيِّبُه إليها وينعِّمها به: اعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخافُ عَوَاقِبَها وترجوه أن يعفوَ عنها ويغفرَها لك، ويَهَبَها لك، ومع هذا لا يقتصرُ على مجرَّد العفو والمسامحة حتى يُنعمَ عليك ويكرمَكَ ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوقَ ما تُؤمِّله، فإذا كنت ترجو هذا من ربِّك أن يُقَابِلَ به إساءتك، فما أولاك وأجدَرَكَ أن تعاملَ به خَلْقَهُ وتقابلَ به إساءتهم، ليعامِلَكَ اللهُ هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاءً وفاقا، فانتقم بعد ذلك أو اعفُ، وأحسن أو اترُكْ، فكما تَدِينُ تُدَانُ، وكما تفعلُ مع عباده يُفْعَلُ معك.

فمن تصوَّر هذا المعنى وشَغَلَ به فكرَهُ هان عليه الإحسانُ إلى من أساء إليه، هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعونته ومعيته الخاصة، كما قال النبي ﷺ للذي شكى إليه قرابَتَهُ وأنه يُحْسِنُ إليهم وهم يُسِيئونَ إليه، فقال: " لَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ"[2]، هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه، فإنَّ كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير وهو مسيءٌ إليه، وجد قلبَه ودعاءه وهمَّتَه مع المحسن على المسيء، وذلك أمرٌ فطري فطر الله عباده، فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرًا لا يعرفهم ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعًا ولا خبزًا، هذا مع أنه لابُدَّ له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين:

---

[1] (?) متفق عليه: أخرجه البخاري (3477)، ومسلم (1792).

[2] (?) أخرجه مسلم (2558).

إما أن يملكَهُ بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له ويبقى من أحب الناس إليه، وإما أن يُفَتِّت كَبِدَهُ ويقطع دابرَهُ إن أقـام على إسـاءته إليه، فإنه يُذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامـه، ومن جـرب هذا عرفه حق المعرفة، والله هو الموفقُ المعين، بيـده الخـير كلِّه، لا إله غـــيره، وهو المســـئول أن يســـتعملنا وإخوانَنَا في ذلك بمنه وكرمه.

السـبب العاشر: تجريد التوحيد والترحل بـالفكر في الأسـباب إلى المسبب العزيز الحكيم:

وهو الجـامع لـذلك كله وعليه مـدار هـذه الأسـباب، فـالعلم بـأن [الحسد ونحـــوه] آلات بمنزلة حركـــات الريـــاح، وهي بيد محركها وفاطرها وبارئها، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنـه، فهو الـذي يمس عبـده بها وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[1].

وقـال النـبي ﷺ لعبد الله بن عبـاس -رضي الله عنهمـا-: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَـيْءٍ قَـدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ لَـكَ، وَلَـوِ اجْتَمَعُـوا عَلَى أَنْ يَضُـرُّوكَ بِشَـيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ"[2]. فـإذا جـرَّد العبـدُ التوحيدَ فقد خرج من قلبه خوفُ ما سواه، وكان عدوُّهُ أهـون عليه من أن يخافه مع الله تعالى، بل يفردُ اللهَ بالمخافـةِ وقد أمَّنه منـه، وخــرج من قلبه اهتمامه به واشـتغاله به وفكـره فيـه، وتجـرَّد لله محبةً وخشيةً وإنابةً وتوكلاً واشتغالا به عن غيره، فـيرى أنَّ إعمالَـهُ فِكْرَهُ في أمر عدوِّهِ وخوفَهُ منه واشتغالَهُ به من نقص توحيده، وإلا فلو جـرَّدَ توحيـدَه لكـان له فيه شـغلٌ شـاغلٌ، والله يتـولى حفظه والدفعَ عنه، فإن الله يدفع عن الذين آمنوا، فـإن كـان مؤمنًا فاللـهُ يـدفعُ عنه ولابُـدَّ، وبحسب إيمانه يكـون دفـاع الله عنـه، فـإن كَمُـلَ إيمانُهُ كان دفع الله عنه أتَمَّ دَفْعٍ، وإنْ مَزَجَ مُزِجَ له، وإن كـان مـرَّةً ومرَّةً فالله له مرَّة ومـرَّة، كما قـال بعضُ السـلف: "من أقبل على

---

[1] (?) سورة يونس، من الآية [107].

[2] (?) أخرجه الترمذي (2516) وغيره من طـرق كثـيرة. وقـال الحافـظ ابن رجب في نـور الاقتبـاس في مشـكاة وصـية النـبي ﷺ لابن عبـاس (35)،ط. البشـائر الإسلامية: "وأجود أسانيده من رواية حنش عن ابن عبـاس، وهـو إسـناد حسـن لا بأس به".

الله بكليته أقبل الله عليه جملـــــة، ومن أعـــــرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملةً، ومن كان مرةً ومرةً فالله له مرة ومرة".

فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كـان من الآمـنين، قـال بعض السلف: "من خـاف الله خافه كل شـيء، ومن لم يَخَـفِ الله أخافه من كل شيء".

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر، وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقبالِـهِ عليه وتوكله عليه وثقته به وأن لا يخاف معه غيره، بل يكون خوفُه منه وحده ولا يرجـوا سـواه، بل يرجوه وحده فلا يعلق قلبه بغيره، ولا يستغيثُ بسـواه، ولا يرجو إلا إيَّاه، ومـتى علَّق قلبه بغـيره ورجـاه وخافه وُكِـلَ إليه وخُـذِلَ من جهته، فمن خاف شيئًا غير الله سُـلِّط عليـه، ومن رجا شـيئًا سـوى الله خُذِلَ من جهتِه وحُرِمَ خَيْرَهُ، هذه سُنَّةُ الله في خلقـه: چ ى ى ي يچ[1].

نسأل الله تعالى أن يقينا شر الأشرار، وكيد الفجار، وشر طوارق الليل والنهار، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1](?) سورة الأحزاب، من الآية [62].

مخلص علاج السحر

- علاج السحر بسحر مثله محرم.
- علاج السحر قسمان:

القسم الأول: قبل وقوعه "الوقاية خير من العلاج":

- القيام بالواجبات وترك المحرمات، وإن أخطأت تسارع بالتوبة.
- الإكثارة من تلاوة القرآن.
- تحصين النفس بالأذكار والدعاء.
- أكل سبع تمرات عجوة صباحًا.

القسم الثاني: علاج السحر بعد التأكد من وقوعه، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: استخراج السحر وإبطاله إن علم مكانه بلا دجل ولا ذهاب للسحرة نحوهم.

النوع الثاني: الرقية الشرعية، ومنها:

- التوكّل على الله والإلحاح في الدعاء.
- قراءة الفاتحة ورقية النفس والمريض بها.
- قراءة أدعية الشفاء بيقين وفهم لمعناها:

(أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا).

(بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا).

(بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ).

يقول من دخل على مريض: (أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ) سبع مرات.

يقول المريض وهو يرقي نفسه: (بِاسْمِ اللهِ "ثلاث مرات"، وأَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ "سبع مرات".

رقية النفس والأولاد بـ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ).

(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ).

- قراءة آيات السحر:

ﭐﱡﭐ ... ﯨ
ﯩ ﯪ ﯫ ... ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﱠ [الأعراف].
ﭐﱡ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ
ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ
ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﱠ [يونس].
ﭐﱡ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ
ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ
ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ
ﮆ ﮇ ﮈ ﱠ [طه].

- قراءة المعوذتين.

النوع الثالث: (من علاج السحر بعد وقوعه):الحجامة لمكان الألم والتعب.

النوع الرابع: الأدوية الطبيعية، منها: (العسل، حبة البركة، ماء زمزم، ماء السماء، وزيت الزيتون)

ملخص علاج الحسد

أولاً: علاج الحسد بعد وقوعه: تستعمل العلاجات الشرعية وهي:



(قراءة القرآن، الاغتسال وصفته: إذا علم أن إنسانًا أصابه بعينه أو شك في إصابته بعين أحد، فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه فيحضر له إناء به ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح، ويغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل إزاره، ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله.

ثانيًا: أسباب يندفع بها شر الحاسد:

أحدها: التعوذ بالله تعالى من شر الحاسد، واللجوء إلى الله.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه.

السبب الثالث: الصبر على الحاسد، وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا.

السبب الرابع: التوكل على الله، وأن يوقن أن الشفاء ليس إلا من الله وحده.

السبب الخامس: عدم التفكير في الحاسد.

السبب السادس: الإقبال على الله والإخلاص له.

السبب السابع: التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه الحاسد، فما نزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان إلى الفقراء ونحوهم.

السبب التاسع: الإحسان إلى الحاسد إن علمه.

السبب العاشر: تحقيق التوحيد والانشغال بالله وطاعته.

د. علاء شعبان الزعفراني

البريد الإلكتروني: alaashaban60@gmail.com



فهرس المحتويات